

جامعة البرمودا
كلية التربية والفنون
قسم علم النفس التربوي

نحو نظرية إسلامية في الشخصية

إعداد
مسعد أحمد أحمد النجار

بشرف
الاستاذة الدكتورة / شادية أحمد التل

١٤١٦ - ١٩٩٥ م

نحو نظرية إسلامية في التربية

إعداد

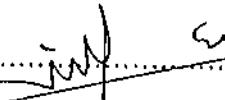
مسعد احمد احمد النبار

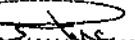
بكالوريوس تربية، جامعة نظر، ١٩٨٨م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التربية
تخصص / توجيه وإرشاد نفسي
من جامعة اليرموك

لجنة المناقشة:

الاستاذة الدكتورة شادية احمد التل (رئيساً) 

الاستاذ الدكتور احمد سليمان عوده (عضو) 

الدكتور عدنان محمد فرح (عضو) 

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قال تعالى: «... قُدُّ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَّكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ
مِّنْ أَثْبَعِ رِضْوَانِهِ سَبِيلَ السَّلَامِ وَيُنْزِلُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَرَوُنُ
وَيَهْدِيهِمُ إِلَى صِرَاطِ مُّسْتَقِيمٍ» (المائدة، ١٥-١٦)

قال تعالى: «... فَإِنَّمَا يَأْتِيْكُم مِّنْيَ هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدًى فَلَا يَخْلُ
وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِنِي فَإِنَّ لَهُ مَغْيِبَةً ضَنْكاً...»
(طه، ١٣٤-١٣٣).

قال تعالى: «... وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ لَا هُنَّ مُنْكَرٌ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا
أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْفَيْرَةَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمَنْ يَغْرِي اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ خَلَّ
مُبِينًا» (الاحزاب، ٣٦).

قال تعالى: «... افَتَهْمِنُونَ بِيَسْرِ الْكِتَابِ وَتَكْفِرُونَ بِمَا يَعْنِيْنَ فَمَا جَزَاءُ
مَنْ يَغْفِلُ ذِكْرَكُمْ إِلَّا خِزْنَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ دُنُونٍ
إِلَى أَنْدَلَعَ النَّارُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» (البقرة، ٨٥).

«... إِنِّي أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاقَ مَا أَسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ
شُكْلُتُ وَرَأْيِهِ أَنِيبِي» (هود، ٨٨)

فهرس المحتويات

رقم الصفحة

ج	قبس من نور
د	الإهداء
هـ	شكر وتقدير
و	فهرس المحتويات
ي	ملخص الدراسة

الفصل الأول خلفية الدراسة وأهميتها

٢	المقدمة
٤	الخلفية النظرية للدراسة
٤	نظرة الاسلام الى الانسان
٥	مكانة الانسان بين المخلوقات
٧	قدرات الانسان
١٠	طبيعة الانسان
١١	الغاية من وجود الانسان و مهمته في الحياة
١٣	خلاصة نظرة الاسلام الى الانسان
١٤	بعض الكتب المنشورة عن الشخصية (من منظور اسلامي)
١٦	هدف الدراسة وأسئلتها
١٦	مبررات إجراء الدراسة
١٨	أهمية الدراسة
١٩	منهجية البحث في الشخصية

الفصل الثاني

مفهوم نظرية الشخصية

٢٣	مفهوم النظرية
٢٦	مفهوم الشخصية
٢٨	وجهة نظر الباحث حول تعريفات الشخصية
٣٠	مفهوم نظرية الشخصية
٣٠	تعريفها
٣١	مهمتها
٣١	تعدد نظريات الشخصية
٣٢	تصنيف نظريات الشخصية
٣٥	الخلاصة

الفصل الثالث

بناء الشخصية وتفاعلها

٣٧	عناصر الشخصية
٣٧	العوامل المؤثرة في بناء الشخصية
٣٧	الوراثة
٣٨	القدرات والامكانيات
٣٩	البيئة
٤٠	العقيدة أو الفلسفة التي يؤمن بها الفرد
٤٢	تفاعل الشخصية
٤٣	الخلاصة

الفصل الرابع

تطور الشخصية

٤٥	مقدمة
٤٥	المبادئ العامة في تطور الشخصية
٤٦	مراحل تطور الشخصية
٤٧	مرحلة ما قبل الميلاد (أطوار الجنين)
٤٩	مراحل ما بعد الميلاد
٥١	١- مرحلة المهد (الرضاعة)
٥٢	٢- مرحلة الحضانة
٥٣	٣- مرحلة التمييز
٥٤	٤- مرحلة الحلم (البلوغ) أو المراهقة
٥٨	٥- مرحلة الرشد (الشباب) أو القوة
٥٩	٦- مرحلة الاشد (القوة)
٦١	٧- مرحلة الكهولة
٦٢	٨- مرحلة الشيخوخة
٦٤	٩- مرحلة الهرم (أرذل العمر)
٦٩	الخلاصة

الفصل الخامس

إنحراف الشخصية: الأسباب والوقاية

معايير السلوك السوي وغير السوي ٧١	معايير السلوك السوي وغير السوي ٧١
ظواهر الشخصية السوية ٧٣	ظواهر الشخصية السوية ٧٣
ظواهر إنحراف الشخصية ٧٤	ظواهر إنحراف الشخصية ٧٤
أسباب إنحراف الشخصية ٧٥	أسباب إنحراف الشخصية ٧٥
وقاية الشخصية من الانحراف ٧٨	وقاية الشخصية من الانحراف ٧٨
أولاً: إدراك الغاية من وجود الإنسان ومهنته ٧٩	أولاً: إدراك الغاية من وجود الإنسان ومهنته ٧٩
ثانياً: إدراك المرء أنه مبتلى في السراء والضراء طيلة حياته ٨٠	ثانياً: إدراك المرء أنه مبتلى في السراء والضراء طيلة حياته ٨٠
ثالثاً: إدراك الإنسان بأن الشيطان عدو له يعمل على إفساده ٨٢	ثالثاً: إدراك الإنسان بأن الشيطان عدو له ي العمل على إفساده ٨٢
رابعاً: صلاح البيئة الاجتماعية ٨٥	رابعاً: صلاح البيئة الاجتماعية ٨٥
خامساً: الالتزام بالوسطية أو التوازن في كل شيء ٨٩	خامساً: الالتزام بالوسطية أو التوازن في كل شيء ٨٩
٩٣ الخلاصة	٩٣ الخلاصة
<hr/>	
٩٤ التوصيات	التوصيات ٩٤
٩٥ قائمة المراجع	قائمة المراجع ٩٥
١٠٤ ملخص الدراسة باللغة الانجليزية	ملخص الدراسة باللغة الانجليزية ١٠٤

ملخص الدراسة

نحو نظرية إسلامية في الشخصية

إعداد

مسعد أحمد النجار

إشراف

أ.د. شادية أحمد التل

هدفت هذه الدراسة الى ابراز معالم النظرية الاسلامية في الشخصية،
من خلال الاجابة عن الاسئلة التالية:

- 1 ما مفهوم نظرية الشخصية في الاسلام؟
- 2 مم تتكون شخصية الانسان؟ وكيف تتفاعل عناصرها؟
- 3 كيف تتطور شخصية الانسان؟ وما هي مراحل تطورها؟
- 4 ما أسباب انحراف الشخصية؟ وما طرق الوقاية من الانحراف؟

وقد احتوت هذه الدراسة على خمسة فصول. اشتمل الفصل الاول على المقدمة، والخلفية النظرية للدراسة، ثم هدف الدراسة وأسئلتها، ومبررات إجراء الدراسة وأهميتها، ثم منهجية البحث في الشخصية. وفي الخلفية النظرية للدراسة تم بيان نظرة الاسلام الى الانسان، وهي نظرة إيجابية وشاملة، وأن الانسان مخلوق بكرم ومفضل على كثير من خلق الله، وأن الله

زوده بمجموعة من القدرات كالسمع والبصر، والعقل، والقدرة، على التمييز والتعلم، والارادة الحرة في الاختيار، وأن الانسان مخلوق مزدوج التكوين (جسد وروح) في كيان واحد، ومزود ببنوعين من الدوافع الفطرية (فسيولوجية، ونفسية)، وغايتها في الحياة هي عبادة الله، وأنه مكلف بخلافة الله في الارض وعماراتها وفق شرع الله.

أما الفصل الثاني فقد تضمن مفهوم "النظرية" و "الشخصية" و "نظيرية الشخصية" وتم التوصل الى أن النظرية في العلوم الانسانية هي مجموعة المفاهيم والافكار المفسرة لامر ما، ومن خلال هذه المفاهيم يمكن التنبؤ والتوجيه واصدار الاحكام. إستناداً الى عقيدة المجتمع الذي تطبق فيه تلك النظرية، وأن الشخصية هي الصفات التي تتميز الشخص عن غيره، وهذه الصفات هي شكل الانسان ونمط سلوكه، وأن شكل الانسان يخضع للعوامل الوراثية، أما نمط السلوك فهو ناتج عن تفاعل عدد من العوامل.

وتم في الفصل الثالث مناقشة عنصري الشخصية (الشكل ونمط السلوك)، وبيان العوامل المؤثرة في بناء الشخصية، وكان أهمها: الوراثة، والقدرات، والبيئة، والعقيدة التي يؤمن بها الفرد، ثم بيان أن شخصية الانسان ناتجة عن التفاعل الحاصل بين تلك العوامل.

أما الفصل الرابع فقد تناول تطور الشخصية عبر المراحل العمرية للإنسان، فتم التأكيد على أن شخصية الانسان في تطور مستمر، وأن لكل مرحلة عمرية طابع معين من التطور، وتم تقسيم المراحل العمرية للإنسان على أساس قدراته وطاقاته، وجوانبه الفسيولوجية والاجتماعية والنفسية، وكان التقسيم مستنبطاً من القرآن والسنة ودلالة اللغة العربية، فاشتمل على مرحلة ما قبل الميلاد، حيث تم بيان أطوار الجنين (سبعة أطوار)، أما مراحل ما بعد الميلاد فكان عددها تسعة مراحل.

واشتمل الفصل الخامس على معايير السلوك السوي وغير السوي، ومظاهر الشخصية السوية والمنحرفة، وأسباب الانحراف، ثم بيان طرق الوقاية من الانحراف عن طريق إدراك الغاية من وجود الإنسان و مهمته، وإدراك المرء أنه مبتلى في النساء والضراء طيلة حياته، وأن الشيطان عدو للإنسان يعمل على إفساده، وضرورة صلاح البيئة الاجتماعية، وعلى الإنسان الالتزام بالتوازن في جميع أموره.

وختمت الدراسة بمجموعة من التوصيات، كان أهمها توصية الباحث للقائمين على المؤسسات التعليمية في الوطن العربي والإسلامي بتبني هذا التوجه في دراسة وتدريس الشخصية، والتوصية الموجهة للباحثين وطلبة الدراسات العليا من المسلمين بمواصلة البحث في جوانب هذه الدراسة وغيرها، معتمدين على القرآن والسنة كمصدر وموجه للبحث.

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

الفصل الأول

فلسفية الدراسة وأهميتها

المقدمة

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد. فإن المباحث التي تدرس في علم النفس كثيرة ومتعددة، ولكن موضوع الشخصية يعتبر من أهم تلك الموضوعات في علم النفس، وتكون هذه الأهمية في أن البشر بجميع مستوياتهم يسعون إلى معرفة دوافع سلوك الإنسان، وإلى السر الكامن وراء تنوع وإختلاف شخصيات الناس. والهدف من معرفة ذلك هو الرغبة في فهم الإنسان لنفسه ولآخرين ، حتى يعيش في سعادة وتكيف مع نفسه ومع البيئة الإجتماعية المحيطة به .

ولكن الحقيقة المشاهدة في واقع الحياة ان كل إنسان متفرد في شخصيته وسلوكه، فلا نجد شخصين متطابقين في شخصيتهم حتى التوائم التوأم. ولذا يركز علم نفس الشخصية على الفردية التي تميز شخص عن آخر، ويؤكد أن لكل إنسان أسلوبه الخاص في الحياة، وسلوكه الذي يميزه عن الآخرين (غنيم، ١٩٧٨). ومنشأ هذه الفروق الفردية بين الناس راجع إلى أصل التكوين الطيني لأبي البشر آدم عليه السلام ، وقد أشار إلى ذلك رسول الله ﷺ في الحديث التالي عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك ، والسهل والحزن والخبيث »

والطيب «بين ذلك» (رواية الترمذى). وهذا الاختلاف الذى جعله الله بين البشر لم يكن عبثاً، بل لحكمة أرادها الله تعالى ، وتنجلى هذه الحكمة في قوله تعالى : « ... وَلَهُ شَاءَ اللَّهُ لِيَعْلَمُ أُمَّةً وَاحِدَةً وَكُنْ لِيَبْلُوْكُمْ فِي مَا أَتَاكُمْ ... » (المائدة، ٤٨).

هذا عن السبب غير المباشر للاختلاف بين شخصيات البشر، أما العوامل المباشرة لاختلاف شخصيات البشر وسلوكاتهم فمتعددة منها : عوامل وراثية تؤثر في قدرات الإنسان العقلية وإمكاناته الجسمية والصحية وأخرى وظيفية وعقدية يؤمن بها، ويستمد منها أفكاره ومفاهيمه عن نفسه وعن الكون والحياة، إضافة إلى البيئة بكل معطياتها وبما يسمح به النظام السياسي أو الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان، فإذا توفرت المعلومات الشاملة عن إنسان ما، أمكن التنبؤ بنمط سلوكه وشخصيته إلى حد بعيد، وبالتالي يمكن توجيه سلوك الإنسان نحو الأهداف المرغوب فيها .

وتتوفر المعلومات الشاملة عن الإنسان وجوانب شخصيته، مهم جداً للمرشد النفسي، لأن الإنسان بكل مقوماته ومتغيراته وسلوكه هو موضوع اهتمام المرشد النفسي، وتعتبر هذه المعلومات أو المعرفة العلمية - عن الإنسان - الأساس النظري للممارسة العملية لهنـة الإرشاد النفسي. ولكن الأمر المزعج للمسلم أن المعرفة التي تقدم في المراحل الدراسية المختلفة عن الإنسان وشخصيته مستمدـة من النظريات الوضعية لنظرـيين غير مسلمـين متـأثـرين بـثقـافـة مـعـيـنة وـبيـئة اـجتماعية تختلف عن بيـئـتنا وـثقـافـتنا الـاسـلامـية. وـنتـيـجة لـذـكـ التـأـثر برـزـت النـتـائـج التـالـية :

أولاً : نظرـت تلك النـظـريـات للـإـنسـان نـظـرة مـاديـة بـحـثـة، وأـهـمـلت كـلـ شـيء فيـ الإـنسـان غـيرـ مـاديـ لأنـه لا يـخـضـعـ لـالـمـلاـحظـةـ وـالـتجـربـةـ، ولـذـا أـجـرـيـت درـاسـات جـزـئـية لـبعـضـ جـوـانـبـ الإـنسـانـ وـشـخصـيـتـهـ الـتـيـ يـمـكـنـ مـلـاحـظـتـهاـ، وـمـنـ خـلـالـ

تلك الجزئية عمُّ على أن الإنسان هو ما توصلت إليه تلك الدراسة الجزئية وهذا توجه خاطئ لأن المعرفة الصحيحة عن الإنسان يجب أن تكون شاملة لجميع جوانبه ومكوناته المادية وغير المادية .

ثانياً : نظرت تلك النظريات غير الإسلامية للإنسان نظرة إلحادية، فاستبعدت الدين والقيم والأخلاق، من أن تكون مصادر للمعرفة عن الإنسان وعن دوافع سلوكه. وهذا أيضاً توجه خاطئ لأن الجوانب غير المادية في الإنسان لا يمكن أن نحصل على معرفة صحيحة عنها إلا عن طريق الدين والقيم والأخلاق. والدين الوحيد الذي يمكنه أن يزودنا بمعلومات عن قضايا النفس الإنسانية هو الإسلام، لأنه محفوظ عن التحرير والتبدل، ولأنه صادر من الله تعالى خالق الإنسان بكل مقوماته ومكوناته وأسراره .
ولذا جاءت هذه الدراسة محاولة لإبراز معالم النظرية الإسلامية في الشخصية، مرتكزة على معطيات اللغة العربية في معانيها، وتوجيهات النصوص الشرعية (القرآن والسنة) في مفاهيمها وأفكارها .

الخلفية النظرية للدراسة

في هذه الخلفية سيتم الحديث عن نظرة الإسلام إلى الإنسان ، وبعد ذلك سيكون الحديث عن بعض الكتب المنشورة عن الشخصية من منظور إسلامي .

نظرة الإسلام إلى الإنسان

اختلت الثقافات والفلسفات في نظرتها إلى الإنسان، فمنها من نظرت إليه على أنه خير ولا شر فيه، أو شرير لا خير فيه، وأخرى على أنه مخلوق محايده، ليس بخير ولا شرير، وإنما يكتسب الخير والشر من البيئة التي يعيش فيها. ومنها من نظرت إلى الإنسان على أنه مجموعة من الفرائض همة في الحياة

إشباعها. وقد رفعت بعض المجتمعات من شأن الإنسان ، يعيش لتحقيق ذاته ورغباته ولو على حساب الآخرين، فيما أهملت مجتمعات أخرى الإنسان وأعملت من شأن المجتمع (الدولة). كما نظرت بعض الفلسفات إلى الإنسان نظرة ثنائية، على أنه مكون من جسد وروح فاهتم بعضها بالجانب الجسدي للإنسان وأهملت الجانب الروحي، فيما اهتم البعض الآخر بالجانب الروحي فقط وأغفل الجانب الجسدي في الإنسان (الشرقاوي، ١٩٨٨) .

أما نظرة الإسلام إلى الإنسان فهي نظرة شاملة وكاملة تتضح فيما بعد من خلال الجوانب التالية : مكانة الإنسان بين المخلوقات، والقدرات أو الامكانيات التي وهبها الله تعالى له، ثم الطبيعة المزدوجة للإنسان. والمهمة التي خلق الله تعالى الإنسان من أجلها، وفيما يلي بيان لذلك .

مكانة الإنسان بين المخلوقات

للإنسان مكانة مميزة بين مخلوقات الله، فهو مخلوق مكرّم ومفضّل على كثير من مخلوقات الله. قال تعالى « وَلَقَدْ كَوَّنَنَا بَنِي آدَمَ وَهَمْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ وَقَتْلَنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكُنَا تَفْضِيلًا » (الاسراء: ٧٠).

ومن مظاهر التكريم والتفضيل للإنسان أن الله تعالى خلقه بيده، وهذه ميزة لم يحترمها أبليس فعاتبه الله على ذلك ، قال تعالى : « قَالَ يَا أَبْلِيسُ هَا مَنْعَكَ أَنْ تَشْنُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي ... » (ص: ٧٥) .

ومن مظاهر التكريم أن خلق الله تعالى الإنسان في أحسن صورة وأجمل تكوين، فقال تعالى : « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَفْعِيمٍ » (التين: ٤) .

وقال تعالى : « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ... وَصَوَّرَكُمْ فَأَخْسَنَ صُورَكُمْ »

(النفاذ: ٢-٣). وقال تعالى: «**الَّذِي خَلَقَكُمْ فَسُوْكُمْ فَعَدَكُمْ**» (الإنفطار: ٧).

ومن مظاهر التكريم والتفضيل للإنسان أنه المخلوق الوحيد من بين جميع مخلوقات الله تعالى الذي نفع الله فيه من روحه، قال تعالى: «**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي . . .**» (ص: ٧١-٧٢). وقال تعالى: «... وَبَدَا خَلْقُ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سَلَقٍ مِّنْ صَارِخَينَ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ . . .» (السجدة: ٩-٧).

ومشهد آخر من المشاهد الدالة على المكانة المرموقة للإنسان أن الله تعالى أسرد له الملائكة حيث قال تعالى: «**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**» (ص: ٧١-٧٢).

ومن مظاهر تفضيل الله لآدم أبو البشر على كثير من خلق الله أن علمه الله الأسماء كلها ، قال تعالى: «**وَعْلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضْتُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنِّي ثُوْنِي بِاسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ حَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنِّي أَنْتَمْ بِاسْمَائِهِمْ فَلَمَّا اتَّبَعُوكُمْ بِاسْمَائِهِمْ قَالَ أَنْتَ أَنْتَ أَكْلُكُمْ إِنَّمَا أَنْتُمْ تَكْثُرُونَ أَعْلَمُ غَيْبَ السُّمَاءَتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تَبَدُّؤُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْثُرُونَ**» (البقرة: ٣١-٣٢). وتلك الأسماء التي علمها الله لآدم ولم يكن بمقدور الملائكة معرفتها، هي أسماء كل ما يلزم الإنسان معرفته في الحياة الدنيا وتمكنه من خلافة الله في الأرض (رسوقي، ١٩٨٢).

ومن الأدلة الأخرى على تكريم الله لهذا الإنسان الصغير في حجمه، أن الله سخر له كل شيء، قال تعالى: « إِنَّمَا تَرَوْهُ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ بِعْدَهُ ظَاهِرَةٌ وَبِإِطْنَاءٍ ... » (القمان : ٢٠). وقال تعالى: « وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ... » (الجاثية: ١٣). وقال تعالى: « وَالْأَنْعَامَ هَلَقُهَا لَكُمْ ... وَالثَّيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ ... وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ... هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا مَأْتَى لَكُمْ .. وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَيْلَنَ وَالنَّحَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْوَمَ .. وَمَا هُنَّ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُنْتَهٰى الرَّوَانَهُ .. وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ .. وَالْقَلْبَ فِي الْأَرْضِ وَهَاسِيَ .. وَأَنْهَارًا وَسَبَلًا .. وَعَلَامَاتٍ ... » (النحل: ١٦-١٥). وقال تعالى: « وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ... » (الأعراف : ١٠). وقال تعالى: « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلِيلًا ... » (الملك : ١٥). وقال تعالى: « هُوَ الَّذِي هَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ... » (البقرة : ٢٩). وقال تعالى: « وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَكَنْ شَهَدُوكُمْ بِعِنْدَهُ اللَّهِ لَا شَهَادَهُ لَهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلَّمَ كُفَّارًا » (ابراهيم : ٣٤) .

قدرات الإنسان

زَوَّدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإِنْسَانُ بِقُدرَاتٍ وَإِمْكَانَاتٍ تُؤْهِلُهُ وَتُسَاعِدُهُ فِي أَدَاءِ مَهْمَتِهِ الْعَامَةِ فِي الْحَيَاةِ الْمُمْتَلَّةِ بِخَلْفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَتَمَكَّنَهُ أَيْضًا مِنِ الْإِسْتِفَادَةِ مِنْ مَخْلوقَاتِ اللَّهِ الَّتِي سَخَّرَهَا سُبْحَانَهُ لِلْإِنْسَانِ. وَمِنْ هَذِهِ الْقُدْرَاتِ الْقُدْرَةُ عَلَى التَّعْلُمِ. فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لِلْبَشَرِ وَسَائِلَ لِلْإِدْرَاكِ وَالْإِتْسَابِ الْعِلْمِ فِي حَيَاةِ الدُّنْيَا، لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْرَجَ النَّاسَ مِنْ بَطْوَنِ أَمْهَاتِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا،

قال تعالى : « وَاللَّهُ أَمْوَاجُكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالآفَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشَكَّرُونَ » (النحل : ٧٨) . وبما أن الإنسان يولد وليس لديه علم، ولكنه مزود بوسائل اكتسابه ، فلا بد له من طلب العلم لكي يقوم بمهنته في الحياة على هدى ونور، قال تعالى : « إِنَّمَا يَأْتِيُكُمْ مِنْ عِلْمٍ مِمَّا يُنَزَّلُ إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِكُلِّ الْأَخْرَمْ * الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَرْ * عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » (العلق: ٥-٦).

ومن القدرات التي منحها الله للإنسان، القدرة على التمييز بين النافع والضار أو بين الخير والشر، وهذه النعمة الفطرية تتضاف إلى النعم الأخرى مثل السمع والبصر والعقل والقدرة على التعلم، قال تعالى : « وَنَفَسٌ وَمَا سَوَّاهَا * فَالْفَمَاهَا فَجُورُهَا وَتَنْقُواهَا » (الشمس : ٨-٧) . وقال تعالى : « وَمَدِينَاهُ النَّجَدَيْنِ » (البلد: ١٠) . وقال تعالى : « إِنَّا مَدِينَاهُ السُّبُلَ إِمَّا شَاكِرِاً وَإِمَّا كَفُورِاً » (الإنسان: ٣) . وقال تعالى : « الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَطَرَ فَخَدَى » (الأعلى : ٢-٣) . وحديث رسول الله ﷺ يشير إلى أن الإنسان لديه القدرة على التمييز بين الخير والشر أو النافع والضار ، فعن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ قال : « الْبُو حَسْنُ الْخَلْقِ ، وَاللَّذِيمُ مَا دَعَكَ فِي نَفْسِكَ وَكَوْهَتْ أَنْ يَطْلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » (رواه مسلم) . وعن وابحة بن معبد قال : أتيت رسول الله ﷺ فقال : « جئت تسائل عن الْبُو؟ » قلت نعم، فقال : « استفت قلبك، الْبُو مَا اطْمَانَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَأَطْمَانَ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَاللَّذِيمُ مَا دَعَكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ افْتَاكَ النَّاسُ وَافْتَوْكَ » (رواه أحمد) .

وبعد أن منح الله سبحانه وتعالى الإنسان العقل وأدوات إكتساب المعرفة ، وعرفه بطريق الخير والشر ، منحه حرية الاختيار فهو ذو إرادة حرة مختار . ولذا فكل أقواله وأفعاله التي يقيّم من خلالها ويحاسب عليها في الدنيا والآخرة هي من اختياره الحر، يختار ما يشاء، ويترك ما يشاء أيضاً، ولن يحاسب الله تعالى الإنسان على أقواله وأفعاله الخارجة عن إرادته و اختياره . فمن أحسن استخدام هذه الحرية التي وهبها الله له، واتبع منهج الله في الحياة فسيكون سعيداً في الدنيا والآخرة . ومن لم يحسن استخدامها وأساء الاختيار ، فلن يفلح والإنسان بصير بإختياره حتى لو لجأ إلى المبررات ، قال تعالى : «**إِنَّ الْإِنْسَانَ**
عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرٌ * وَلَهُ الْقُرْبَىٰ مَعَذِيزٍ» (القيامة: ١٤-١٥) . وقال تعالى : «**قَدْ جَاءَكُمْ بِحَانِثٍ مِّنْ رُبُوكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلَنْ يَفْتَنَهُ وَمَنْ**
أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَقِيقَةٍ * (الانعام : ١٤) . وقال تعالى : «... لِيَعْلَمُوا قَوْمًا بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ * هُنَّ عَمِيلٌ صَالِحًا فَلَنْ يَفْتَنَهُ وَمَنْ أَسَاءَ فَتَكَيْنَهَا ...»
(الجاثية: ١٤-١٥) ، وقال تعالى : «... **وَمَنْ يُرِطْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا**
وَمَنْ يُرِطْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ...» (آل عمران : ١٤٥) .
وقال تعالى : «**الَّيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ**
...» (غافر : ١٧) . وقال تعالى : «... **أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ**
بَصِيرٌ» (فصلت : ٤٠) .

طبيعة الإنسان

تتم الإشارة إلى اختلاف الثقافات والفلسفات في نظرتها إلى الإنسان وطبيعته. ويؤكد الإسلام على أن الإنسان ذو طبيعة مزدوجة. وهذه الإزدواجية ناتجة عن تكوين الإنسان من جسد وروح. قال تعالى: «... وَبَدَا خَلْقُ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَةً مِنْ سَلَالَةِ مَوْرِيْثَةٍ * ثُمَّ صَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ رُوحًا...» (السجدة : ٩-٧).

ولهذا يوجد في الإنسان نوعان من الدوافع الفطرية، النوع الأول دوافع فسيولوجية لتلبية احتياجات الجانب المادي (الجسم) في الإنسان، والنوع الآخر دوافع نفسية لتلبية احتياجات الجانب الروحي وال النفسي في الإنسان . وببرغم هذا التكوين الثنائي وما يتبعها من دوافع فطرية إلا أنهما ممتزجان في كيان واحد وموحد هو الإنسان، حتى في حالة سيادة أي جانب من جانبي تكوين الإنسان خلال سلوكه في الحياة، فإن هذا الجانب يبقى متاثراً بالجانب الآخر ضمن كيان كلي واحد ومتراابط يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات الأخرى مثل الملائكة أو الحيوانات (قطب، ١٩٨١) . وهذه الدوافع الفطرية رغم ازدواجها فهي مهمة للإنسان في الحياة، ويجب إشباعها بالقدر الذي يحقق للإنسان التوازن والاستقرار النفسي والحضري.

أما قضية الخير والشر في الطبيعة الإنسانية، وهل الإنسان خير أم شرير فهي قضية فلسفية جدلية وضفت في غير مكانها. لأن كلمة الخير أو الشر هي صفة للأقوال أو الأفعال التي يقوم بها الإنسان. والمعيار الوحيد المؤتوق به لمعافة الحلال والحرام، والخير والشر، والسواء واللاسواء في العلاقات الإنسانية والإجتماعية هو تشريعات الدين وتوجيهاته الموجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية. فمن كانت أقواله أو أفعاله موافقة لشرع الله فهي أقوال وأفعال خيرة وسوية ومن كانت أقواله وأفعاله معارضة لشرع الله فهي أقوال وسلوكيات شريرة وغير سوية (الدسولي، ١٩٨٢) .

وقد سبقت الإشارة إلى القدرات التي يمتلكها الإنسان كالسمع ، والبصر، والعقل (الفؤاد) ، والإرادة الحرة المختارة ، والقدرة على التمييز بين النافع والضار، إضافة إلى المنهج والمقاييس التي جاء بها الدين، كل ذلك يجعل الإنسان مسؤولاً عن سلوكه، سواءً كان ذلك السلوك خيراً أو شريراً .

الغاية من وجود الإنسان ومهمته في الحياة

في ظل سيطرة الحضارة المادية الإلحادية على مجريات الحياة، واستبعاد الدين والقيم والأخلاق من أن تكون مصادر للمعرفة وموجهة للسلوك ، احتار الإنسان وشقى في حياته، فلا يدري لماذا وجد، وما هي مهمته في الحياة، وإلى أين سيؤول مصيره، فلقد تعددت الشعارات واختلف الفلاسفة والمنظرون حول تحديد مهمة الإنسان وغايته في الحياة. فيرى بعض الفلاسفة - مثل هوبز- أن الهدف من الحياة هو تحقيق رغبات الإنسان، بينما يرى بعض المنظرين - مثل ادلر - أن التفوق هو الهدف النهائي للحياة، فيما يرى كل من ماسلو وروجرز أن إشباع حاجات الإنسان وتحقيق ذاته هو الهدف الأساسي في الحياة ... الخ (المدابغ، ١٩٩١) .

أما موقف الإسلام من مهمة الإنسان وهدفه وغايته في الحياة فتعرف من خلال النصوص الشرعية (القرآن والسنة) ، وهو أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان عبثاً ، وكذلك الوجود كله لم يخلقه الله لعباً، فجميع مخلوقات الله لها هدف أو غاية وحكمة و مهمة تقوم بها في الحياة.

قال تعالى : «**أَفَخَسِبْتُمْ أَنَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبْدًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجِعُونَ**» (المؤمنون: ١١٥). وقال تعالى : «**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعْبِينَ**» (الدخان: ٣٨) .

وغاية الإنسان في الحياة ووظيفته التي أعلنها الله للملائكة هي خلافة الله في الأرض. قال تعالى : « **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةً ...** » (البقرة: ٢٠). وبهذا يكون الإنسان هو العنصر الأهم في الأرض، بل في الكون كله، لأن الله سبحانه وتعالى سخر للإنسان كل ما في الكون، وزود الإنسان بقدرات تمكنه من اكتشاف أسرارها وقوانينها والعلاقات التي تربط بين متغيراتها وبالتالي الإستفادة منها لصالح الإنسان الذي يعيش في الأرض ويقوم بـ**الوظيفة** التي اختاره الله لها وهي الخلافة في الأرض وعمارتها وإدارتها وفق منهج الله وتوجيهاته. قال تعالى: « ... هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ **وَأَسْتَعْمَلُكُمْ فِيهَا ...** » (هود: ٦١).

فعلى الإنسان أن يتذكر دائماً أنه مستخلف من الله، وأن كل إنجاز حقه في الحياة، ناتج أصلاً عن القدرات التي زوده الله بها، فلا يفتر ولا ينسى ولا ينخدع، فكل سلوكياته محسوبة، إما له وإما عليه. وهذامضمون حديث رسول الله ﷺ ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّ الدُّنْيَا حَلْوةٌ خُصْرَةٌ، **وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيُنْظَرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ...** » (رواه مسلم).

فإذا حقق الإنسان الغاية التي خلق من أجلها والمهمة التي كلف بها (أي الخلافة) على منهج الله، فهو في عبادة لله تعالى الذي خلق الجن والإنس ليعبدوه وحده. قال تعالى: « **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ** » (الذاريات: ٥٦). وقال تعالى : « ... اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ **غَيْرُهُ ...** » (هود: ٥٠). ولننست العبادة لله محصورة على ممارسة الشعائر التي تكون بين الإنسان وربه، كالصلوة والزكاة والصيام والحج فقط، فال العبادة كما فسرها رسول الله ﷺ هي «**الاتباع**». فمن اتبع منهج الله وهديه في جميع

شؤون حياته فهو في عبادة لله، قال تعالى: «**فَلْ إِنْ حَلَّتِي وَشُكْرِي وَمَخْيَارِي وَمَمَاتِي لِلَّهِ وَبِالْعَالَمِينَ * لَا شَوِيكَ لَهُ وَبِذِكْرِكَ أُمِرْتُ ...**

(الانعام: ١٦٢-١٦٣) . ومن اتبع منهجاً يخالف منهج الله في أي شأن من شؤون حياته، فهو يعبد ذلك المشرع غير الله . وهذا هو الذي يفهم من العوار الذي جرى بين رسول الله ﷺ وبين عدي بن حاتم الطائي بخصوص اتباع اليهود والنصارى لأصحابهم ورهبانهم واتخاذهم أرباباً من دون الله، فقال عدي: إنهم لم يعبدوهم. فأجابه رسول الله ﷺ : «**بَلْ إِنَّهُمْ أَهْلُوا لَهُمُ الْحَوْامَ، وَحُوسِوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ، فَاتَّبَعُوهُمْ، فَذَلِكَ عِبَادَتُهُمْ [إِيَّاهُمْ]**» . فالعبادة بمفهومها الشامل تعبر عن الحرية الحقيقية للإنسان، لأنه يعبد ويتابع ويطيع إلهًا واحدًا هو الله. أما إذا رفض الإنسان العبودية الشاملة لله أو تمرد عليها أو جزأها، فسيكون عبداً لغير الله، اعترف بذلك أم لم يعترف، فسوف يست Gund من قبل شهواته وأهوائه، ومتطلبات المجتمع والحضارة والأعراف والتقاليد ... الخ (قطب، ١٩٩٢). عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**تَعَسْ عَبْدُ الْعَيْنَارِ وَالدرَّهُمِ وَالقطِيفَةِ وَالْمَمِيعَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَّ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَنْ يَوْضُعُ**» (رواية البخاري).

خلاصة نظرة الإسلام إلى الإنسان

ينظر الإسلام إلى الإنسان نظرة إيجابية وشاملة ، وعلى أنه مخلوق مكرم ومفضل على كثير من خلق الله . وأن الله سبحانه وتعالى زود الإنسان بمجموعة من القدرات كالسمع والبصر والعقل والقدرة على التمييز والتعلم والإرادة الحرة في الإختيار ... إلخ ، وهذه القدرات تتناسب مع الغاية والمهمة التي خلق الله الإنسان من أجلها ، وتناسب أيضاً مع الإبتلاء الذي يتعرض له الإنسان طيلة حياته .

وينظر الإسلام إلى الإنسان على أنه مخلوق مزدوج التكوين (جسد وروح) في كيان واحد ، وأن الله تعالى أوجده في الإنسان دوافع فطرية تدفعه للعمل على تلبية احتياجات جوانب شخصيته .

ويؤكد الإسلام على أن للإنسان غاية في الحياة هي عبادة الله ، وأنه مكلف بخلافة الله في الأرض وعمارتها وفق شرع الله ومنهجه ، هذه هي نظرة الإسلام للإنسان .

بعض الكتب المنشورة عن الشخصية (من منظور إسلامي)

أما عن الكتب المنشورة عن الشخصية (من منظور إسلامي) فيمكن عرض بعضها مبتدئين بـ *بنت الشاطئ* (١٩٧٧) في كتابها "الشخصية الإسلامية: دراسة قرآنية" حيث ترى أن الشخصية الإسلامية الحقة هي التي تترجم كل من أركان الإيمان وأركان الإسلام إلى أعمال وسلوك مشاهد، ثم بينت السمات التي تميز الشخصية الإسلامية عن غيرها، ومن تلك السمات : الوسطية، في جوانب الحياة المختلفة، والتوازن بين الجوانب المادية والروحية، وبين العبادة والعمل، وتتميز بتحمل المسؤولية الفردية والجماعية.

أما عبد الواحد (١٩٨٤) فقد ألف كتاباً بعنوان «شخصية المسلم في القرآن والسنّة» ذكر فيه أن شخصية المسلم تتكون من ثلاثة عناصر هي : عقيدة صافية متمثلة بأركان الإيمان، وعبادة خالصة متمثلة بأركان الإسلام، وأخلاق سامية متمثلة في تعامل المسلم مع مجتمعه. وأن شخصية المسلم تقوى وتكون فاعلة كلما قويت وتمثلت بها هذه العناصر، وتضعف شخصية المسلم كلما ضعفت فيها تلك العناصر .

أما غراب (١٩٨٥) فقد ركز في كتابه «الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم» على القياس القرآني الذي يقيس به شخصية الإنسان ، على أساس قربه وبعده من هدي الله ودينه. فهناك الإنسان المهتدى، والضال،

والمنافق. ثم أورد المؤلف نماذج للأصناف الثلاثة ذكرت في القرآن الكريم وبين صفاتها. وأكد المؤلف على أن الشخصية المهدية والتي يجب الإقتداء بها هي شخصية رسول الله ﷺ . وفي كتاب « شخصية المسلم : كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة » جمع الهاشمي (١٩٨٥) نصوصاً كثيرة من القرآن والسنة، تبين شخصية المسلم المثالية المترفة، والتي تتجلّى في المواقف الحياتية المختلفة، وبين كيف يكون المسلم : مع ربه ، ومع نفسه ، ووالديه ، وزوجته ، وأولاده ، وأقربائه وذويه ، وجيرانه ، وإخوانه وأصدقائه ، ومجتمعه .

وقد أكد النمر (١٩٨٧) في كتابه « شخصية المسلم كما يصنعها الإسلام » أن شخصية المسلم مرتبطة بإيمانه، فإذا قوى الإيمان لدى المسلم قويت بموجبه شخصيته، وإذا ضعف إيمانه ، ضعفت تبعاً له شخصيته، كما بين أهمية الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج في صقل وتكوين شخصية المسلم .

ولعل آخر هذه المؤلفات كتاب الباقي (١٩٩٠) « مقومات الشخصية الإسلامية » الذي يرى فيه أن دعاء مكارم الأخلاق للإمام زين العابدين بن علي بن الحسين يحتوي أعظم نظرية في الشخصية الإسلامية، حيث ذكر ست ميزات تميزت بها هذه النظرية عن غيرها وهذه الميزات هي القدسية، التكاملية، الواقعية، الشمولية، المرحلية، حركية المنهج التربوي ، وأن الشخصية الإسلامية - من خلال هذه النظرية تكون من أربعة مكونات هي : الإيمان واليقين والنية والعمل. وعندما تتفاعل هذه المكونات فيما بينها تنتج شخصية مسلمة فاعلة.

ويلاحظ من خلال هذه المؤلفات، التركيز على صفات الشخصية الإسلامية، وما ينبغي أن تسلكه في المواقف الحياتية المختلفة، مقتدية برسول الله ﷺ . وتتفق دراسة الباحث مع هذه الكتابات في الجوانب التي تطرقت لها عموماً، وتؤمن بأهميتها، ولكن عندما يكون الهدف هو ابراز معالم النظرية الإسلامية في الشخصية الإنسانية وليس الإسلامية فقط، أو إيجاد منهج إسلامي لدراسة

الشخصية ليحل أو يوازي المناهج غير الإسلامية التي تتناول الشخصية، فلا بد أن يكون العمل شاملًا لجميع جوانب شخصية الإنسان (الجسمية، والانفعالية، والعقلية، والإجتماعية، والجمالية ... الخ)، وكيف تنمو وتطور تلك الجوانب عبر مراحل الحياة ، وما هي العوامل المؤثرة في شخصية الإنسان وسلوكه، وكيف تتفاعل تلك العوامل، وما أسباب انحراف الشخصية وطرق الوقاية ... الخ، هذه الشمولية هي ما تميزت به دراسة الباحث عن غيرها من الكتابات، ولا يدعى الباحث الكمال في تناوله لجوانب هذه الدراسة، فهي محاولة لسد النقص الحاصل في هذا الجانب من الدراسات، ويسأل الله التوفيق والسداد .

هدف الدراسة وأسئلتها

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز معالم النظرية الإسلامية في الشخصية، من خلال محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية :

- ١- ما مفهوم نظرية الشخصية في الإسلام ؟
- ٢- مم تتكون شخصية الإنسان ؟ وكيف تتفاعل عناصرها ؟
- ٣- كيف تتطور شخصية الإنسان ؟ وما هي مراحل تطورها ؟
- ٤- ما أسباب انحراف الشخصية ؟ وما طرق الوقاية من الانحراف ؟

مبررات أجواء الدراسة

الذي دفع الباحث لإجراء هذه الدراسة هو أن المعرفة التي يتلقاها الدارسون المسلمون في مختلف المراحل الدراسية عن الإنسان وشخصيته، يكون مصدرها في الغالب النظريات الوضعية، لمنظرين غير مسلمين، ينتمون إلى ثقافات وبيئات اجتماعية مختلفة عن البيئة والثقافة الإسلامية، وتحتوي تلك النظريات على مفاهيم - عن الدين وعن الإنسان وسلوكه - مخالفة للإسلام .

ويمكن توضيح ذلك من خلال الاستشهادات التالية : صور ساراسون "Sarason" (المشار إليه في بدري، ١٩٩٢) تأثير الجوانب الاجتماعية والحضارية في مادة علم النفس ونظرياته خصوصاً كتأثير الهواء على الإنسان .

ومن أبرز مجالات ذلك التأثير هو النظرة المادية والإلحادية للإنسان والدين، فنجد مثلاً رسول "Russell" (المشار إليه في خان ، ١٩٧٣) يعبر عن نظرته المادية الإلحادية عن الإنسان بقوله :

« الإنسان وليد عوامل ليست بذات أهداف، وأن بيده ونشوءه وأمانيه ومخاوفه وحبه وعقائده، كلها جاءت نتيجة ترتيب رياضي اتفاقي في نظام الذرة، والقبر ينهي حياة الإنسان، ولا تستطيع أية قوة أحياه مرة أخرى ... ولو لم تكن هذه الأفكار قطعية ، فإنها أقرب ما تكون إلى الحقيقة، حتى أن أية فلسفة تحاول إنكارها ستلقى فناءها تلقائياً » (ص٤١) .

أما موقف بعض المُنظرين الغربيين من الدين فيتمثل في قول فرويد "Freud" (المشار إليه في جروس وستانسيو، ١٩٨٩) « إن أديان البشر يجب أن تصنف باعتبارها وهماً من أوهام الجماهير » (ص٥٨) .

والأشد من ذلك هو رأي المعالج النفسي اليه "Ellis" (المشار إليه في رجب، ١٩٩٣) الذي :

« يعتبر الدين من نواح عدة معادلاً للتفكير غير المنطقي والاضطراب الانفعالي ... والحل العلاجي الملائم للمشكلات الانفعالية هو تخلي الشخص عن تدينه ... فكلما أصبح الإنسان أقل تدييناً كلما أصبح معافى من الناحية الانفعالية » (ص٤٩-٥٠) .

إضافة إلى ما سبق جاءت هذه الدراسة استجابة لاقتراحات ومتوصيات العديد من المؤتمرات والندوات والدراسات ، لعل أبرزها ما يلي :
أ- المؤتمر العالمي الرابع لل الفكر الإسلامي، الذي عقد في الخرطوم- السودان خلال الفترة من ١٥ - ٢٠ يناير عام ١٩٨٧م ، تحت عنوان « المنهجية

الاسلامية والعلوم السلوكية التربوية» حيث جاء في التوصية السادسة للمؤتمر ما يلي : «...توجيه الأطروحات الجامعية، وأقسام الدراسات العليا في اتجاه أسلمة كل فرع من فروع العلوم الإنسانية والتربية والاجتماعية» (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢، ج ٢، ص ٤٧٨) .

بـ- الندوة التي نظمها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والتي عقدت في القاهرة - مصر، خلال الفترة من ٢٤-٢٦ يوليو ١٩٨٩ تحت عنوان « نحو

علم نفس إسلامي» حيث جاء في مقترحتها ما يلي :

١- أن تقوم أقسام علم النفس في الجامعات المختلفة في العالم العربي والاسلامي بتدريس التراث الاسلامي المتصل بالظواهر النفسية.

٢- توجيه طلاب الدراسات العليا بأقسام علم النفس بالجامعات العربية والاسلامية لاختيار موضوعات ... تخدم مشروع التأصيل الاسلامي لعلم النفس. (مجلة المسلم المعاصر، ١٩٩٠، العدد ٥٧، ص ٢٠١-٢٠٠).

جـ- الدراسة المقدمة من نجاتي (١٩٩٠) إلى الندوة المذكورة أعلاه بعنوان « منهج التأصيل الاسلامي لعلم النفس ، حيث أوصت بإجراء دراسة للشخصية من وجهة نظر اسلامية، ومراحل نموها، والعوامل المختلفة التي تؤثر فيها، وأسباب انحرافها ومرضها» (مجلة المسلم المعاصر، ١٩٩٠، العدد ٥٧، ص ٤١).

أهمية الدراسة

تحاول الدراسة الحالية إبراز ملامح النظرية الإسلامية في الشخصية - ضمن حدود أسلمة الدراسة - لتسد الفجوة أو النقص في المناهج المخصصة لدراسة الشخصية - من منظور إسلامي - وهي مستنبطة من النصوص الشرعية (القرآن والسنّة) وبما يتوافق مع معطيات اللغة العربية ، ولذا يرجو الباحث أن تكون هذه الدراسة - النظرية - عوناً لدارسي هذا المجال، وللقاءمين على المناهج تخطيطاً وتنفيذـا ، وللمرشدين، لأن المعرفة الإسلامية أو الإطار النظري الذي أبرزته هذه الدراسة، سيكون الأساس الذي ينطلق منه المرشد في إرشاده ومساعدته للمترشدين، وخصوصاً فيما يتعلق بمكانة الإنسان وقدراته وغايته ومهمته في الحياة، ووقايتها من الانحراف.

وكما هو معلوم فقد درست النظريات الوضعية للإنسان بنظرة جزئية مادية إلحادية، فيما تناولت الدراسة الحالية الإنسان بنظرة شاملة إيمانية مع الاعتراف والاستفادة مما ثبت نفعه وصحته من نتائج الدراسات التجريبية ولم يتعارض مع تعاليم الإسلام وتوجيهاته. وأكدت هذه الدراسة أن أسلوب الإنسان وشخصيته مرتبط بنظرته إلى نفسه وإلى الكون والحياة الدنيا والحياة الآخرة . وتسهم هذه الدراسة في إعادة ثقة المسلم بنفسه ودينه - وأن الإسلام شامل كامل وصالح لكل زمان ومكان - بعد أن ضعفت هذه الثقة نتيجة ضعف المسلمين وتأخرهم وسيطرت ثقافة الحضارة الغربية المادية على الشعوب الإسلامية .

منهجية البحث في الشخصية

تتأثر مناهج البحث بالظروف الاجتماعية والحضارية للمجتمع الذي تسود فيه. فلكل حضارة تصور كوني للعالم، والتصور السائد في حضارة ما هو الذي

يحدد معالها ويشكل التفاعل بين عناصر معارفها، ويملي منهجيتها، ويوجه تربيتها، ويعتبر هذا التصور المقاييس الذي تقادس به المعرف الجديدة، والحضارة الغربية خاضعة لهيمنة العلم التجاريبي الذي لا يعترف بأي شيء غير مادي، وأن جميع الأشياء يمكن تفسيرها تفسيراً مادياً (اجروس وستانسيو، ١٩٨٩).

واستناداً إلى النجاح والتقدم الذي حققه العلوم الطبيعية، مقابل القصور والتخلف في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية نادى بعض الفلاسفة- مثل كونت - بتطبيق قواعد منهج البحث المستخدم في العلوم الطبيعية في دراسة الظواهر الاجتماعية والعلوم الإنسانية، فاستخدم ذلك المنهج ولكن لم يحقق الهدف المرجو منه، بل زاد في الحيرة والتخبط، لأن المنهج الناجح في دراسة الظواهر الطبيعية المادية المحسوسة، لا يصلح في دراسة الإنسان العاقل، ذو الإرادة الحرة، والانفعالات والأحساس والطموحات. فقد تبين من مراجعة نتائج أهم البحوث التي أجريت في أمريكا وإنجلترا حول تعليم القراءة للمبتدئين خلال خمسة وخمسون عاماً (١٩٦٥-١٩١٠) أن المرء يمكن أن يستدل على صحة الفكرة وصحة نقايضها في آن واحد، بناءً على نتائج تلك البحوث (عبدالله، ١٩٩٢).

ولذا يرى الباحث ضرورة تخلص المنهج المتبعة في دراسة الإنسان وشخصيته من ماديتها وإلحاده، لأن النفس الإنسانية وشخصية الإنسان مفاهيم غير مادية أو محسوسة، والمصدر المؤشوق للمعرفة عن جوانب الإنسان غير المادية هو الدين الإسلامي الممثل بالقرآن والسنة. أما المعرفة عن عالم الشهادة (كل ما هو مادي في الوجود ويمكن للمرء أن يدركه بحواسه) فمصدرها الملاحظة والتجربة واكتشاف القوانين التي يخضع لها الوجود المادي في الكون (الدسولي، ١٩٨٧).

وببناءً على ذلك اتبع الباحث في دراسته المنهجية التالية : تم تحديد أسئلة الدراسة، ثم قام بمسح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، المتعلقة بالشخصية،

واختار منها النصوص المناسبة لهذه الدراسة بعد تحليلها واستنباط المفاهيم والأفكار التي تدعم الإجابة على أسئلة الدراسة، مع الاستعانة والإسترشاد بالكتابات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة.

وهذا التأصيل الإسلامي لمناهج البحث في العلوم الإنسانية - والشخصية من ضمنها - لا يعني الرفض أو الاستغناء عن الأدوات والأساليب التجريبية التي توصلت إلى حقائق علمية مفيدة، ولكن هذا التأصيل يهتم بجوانب النقص التي فشل المنهج المادي الإلحادي فيها، سواء من حيث الفلسفة أو التوجه العام أو من حيث الظواهر التي تخضع للدراسة (رجب، ١٩٩٣).

الفصل الثاني

مفهوم نظرية الشخصية

الفصل الثاني

مفهوم نظرية التفسير

يتناول هذا الفصل تحديد مفهوم نظرية الشخصية في الاسلام، وقبل الشروع في تحديدها لا بد من تحديد مفهومي النظرية والشخصية.

مفهوم النظرية

إن وجود نظرية في اي مجال من مجالات العلم أمر مهم للدارسين، لأن النظرية توجه الدراسات، وتطورها، وتساعد في تفسير وتبرير العمليات والخطوات العلمية (الجن، ١٩٩١) . ويرى عوده وملكاوي (١٩٩٢) ، إن الهدف الأساسي للنظرية هو تقديم تفسيرات شاملة عن الظواهر التي تتناولها النظرية ، بالإضافة الى امكانية التنبؤ بالظاهرة او الحدث قبل وقوعه بهدف جلب المصلحة للإنسان ، وتجنبه الضرر المتوقع من الحدث .

ويختلف مفهوم النظرية باختلاف توجهات وخصصات المنظرين. ومنشأ الخلاف هو في النهجية المتبعة للحصول على المعرفة، فمن قائل أن التجربة والمشاهدة الحسية هي مصدر المعرفة الصحيحة، إلى آخر يقول: أن العقل البشري وحده هو مصدر المعرفة، هناك فريق يحاول الجمع بين العقل والتجربة ليشكلا مصدر المعرفة، وفريق آخر يرى أن الدين وحده هو مصدر المعرفة الحقة ... الخ (التوم، ١٩٩١).

وكما هو معلوم، فإن كلمة النظرية مشتقة من النظر، والمقصود بالنظر هنا كما جاء في تاج العروس للزبيدي (١٩٦٦) هو «تقليل البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص» (جـ٢، ص٥٧٣) ، قال تعالى:«فَلَمْ يَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ...» (يونس: ١٠١) .

وقال تعالى: «أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، «مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ...» (الاعراف: ١٨٥)، وقال تعالى: «...أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...» (يوسف: ١٠٩).

ويرى يالجن (١٩٩١) أن النظر هو التأمل والتفكير واستخلاص أفكار وعبر مفيدة من المخلوقات والمشاهدات، ومن خلال هذه الأفكار والمفاهيم العامة يمكننا توجيه دراسة من الدراسات وتطويرها.

ويرى أرای "Ary" (المشار إليه في عبدالله، ١٩٩١) أن النظرية «مجموعة من المفاهيم المتراقبة والتعرifات والفرضيات التي تعرض ظاهرة معينة بطريقة منتظمة، حيث تحدد العلاقات القائمة بين العوامل المتغيرة بهدف تفسير حدوث الظاهرة ومحاولة توقع حدوثها» (ص ٤٩٥). وبتكرار التجرب على المشاهدات ، توصل العلماء الى معرفة الكثير من خصائص المشاهدات موضوع التجرب ، وبالتالي التحكم فيها .

ومن هذه المعرفة والتحكم نتج التقدم الكبير في التكنولوجيا الصناعية وفي جميع مجالات العلوم الطبيعية . ولولا هذا العلم الذي هو من خصائص الإنسان، والقدرات التي تميز بها عن غيره من المخلوقات لما استطاع الاستفادة من هذا الكون ومحفوبياته التي سخرها الله لخدمة الإنسان .

وقد بدأ المهتمون في التربية باستخدام مصطلح «النظرية» للدلالة على الشيء الذي يرشد ويوجه الممارسات التربوية. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية هي المنطقة التي بدأ فيها هذا المصطلح بالانتشار في منتصف القرن العشرين الميلادي (عبدالله، ١٩٩١) .

غير أن ثمة خلاف على مفهوم النظرية في التربية عموماً وفي مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية خصوصاً ، فنتيجة للأزمة التي حدثت بين رجال الكنيسة وبين علماء الطبيعة، بالإضافة إلى التقدم الكبير في مجال العلوم الطبيعية، والخلاف النسبي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، طالب

فريق من التربويين بتطبيق المنهجية المتبعة في العلوم الطبيعية التي ثبت نفعها ونجاحها، ورفض أي مصدر آخر للمعرفة في التربية. أما الفريق الثاني فيرى أن المعرفة التي نحصل عليها من النظرية في مجال العلوم الطبيعية خاصة بعالم الطبيعة المكون من مواد قابلة للملاحظة والتجريب، وهي معلومات وصفية تفسيرية للعلاقة بين المتغيرات، وليس أحكاماً قيمية أو توجيهات تربوية، وبالتالي لا تصلح بمفرداتها للتعامل مع الإنسان الذي يملك العقل والإرادة والفكر والمشاعر والميول. فلا بد من مصادر أخرى للمعرفة عن الإنسان مثل الدين والفلسفة والقيم الأخلاقية والمعرفة التاريخية، كل ذلك يجب أن يكون متضمناً في النظرية التربوية لكي تقرر وترشد إلى ما ينبغي أن يكون في العملية التربوية، ولذلك تعددت تعريفات النظرية التربوية بناء على توجه كل فريق فمفهوم النظرية بالنسبة للفريق الذي يريد أن تكون النظرية التربوية كالنظرية في العلوم الطبيعية هي مجموعة مترابطة من الفرضيات تثبت صحتها بواسطة الملاحظة والتجريب. أما مفهوم النظرية بالنسبة للفريق الثاني هي مجموعة من المبادئ والمفاهيم المترابطة والمتحدة المصادر التي تقوم بتوجيه وإرشاد جميع الممارسات التربوية إلى ما ينبغي عمله (النوم، ١٩٩١). ويضيف عبد الله (١٩٩١) أن النظرية التربوية تهتم بما تهتم به النظرية في العلوم الطبيعية من حيث وصف الظاهرة وضبطها والتحكم بها قدر الامكان. إلا أن النظرية التربوية تتميز بإصدار أحكام إلى السلوك مستندة على قيم المجتمع الذي تطبق فيه تلك النظرية . ولذا فإن النوم (١٩٩١) يؤكد أن المجتمع الإسلامي مفهومه الخاص عن النظرية، فهو يرى أن النظرية التربوية الإسلامية هي «مجموعة التصورات والمفاهيم والمبادئ التربوية المستمدة من القرآن الكريم والسنّة النبوية، والوجهة للدراسات التربوية والاجتماعية والنفسية والفلسفية والتاريخية » (ص ٣٤٤).

أما يالجن (١٩٩١) فيرى أن النظرية التربوية بصفة عامة هي « مجموعة من المفاهيم التربوية، التي تقوم على مجموعة من المركبات الفلسفية، أو الدينية، أو الاجتماعية، أو جميعها، مع المعطيات الثقافية، والعلمية، ومجموعة من الأهداف التي يمكن في ضوئها تفسير كل العمليات التربوية المنظمة، نظرياً ومنهجياً ونظرياً» (ص ٣٩٨). وهذا تعريف جامع يصلح لجميع المجتمعات تقريباً.

مفهوم الشخصية

إن كلمة «الشخصية» تعتبر من المصطلحات الحديثة، لأنها لم تكن معروفة قديماً، وقد ظهر هذا المصطلح في الغرب خلال القرن العشرين الميلادي (نوفمبر ١٩٩٠). رغم حداثته إلا أن تعريفاته تعددت وتنوعت بحيث كان عدد منظري الشخصية في عام ١٩٦٢ م (١٤٢) مئة واثنان وأربعون منظراً، وأن لكل منظراً تعريفه الخاص للشخصية (صالح، ١٩٨٦).

والسبب في هذا الخلاف والتعدد كما يرى هول وليندزي (١٩٧٨) هو عدم التوصل إلى اتفاق حول الإطار المرجعي النظري الذي من خلاله ينظر إلى الشخصية. وفيما يلي عرض لمفهوم الشخصية في اللغة وفي علم النفس.

ففي اللغة العربية : جاء في المعجم الوسيط أن «(الشخص) هو كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب في الإنسان و(الشخصية) هي : صفات تميز الشخص عن غيره» .

وفي اللغة الأجنبية : فقد قام البورت "Allport" ببحث في أصل المصطلح (Personality) في اللغات الأنجلizية، والفرنسية، والألمانية، فوجد أن المصطلح يرجع في أصوله إلى اللغة اللاتينية القديمة، وهو مشتق من الكلمة اللاتينية (Persona)، التي كانت تعني القناع الذي كان يضعه الممثل اليوناني على وجهه أثناء تمثيله دور ما (عبد الخالق، ١٩٨٧).

أما في علم النفس: فقد كثرت التعريفات وتنوعت، وتقارب بعضها وتبعاً البعض الآخر، ولا يخلو كتاب أو دراسة تقريباً - في مجال الشخصية - من ذكر العديد من التعريفات للشخصية . وسبب هذا التعدد والإختلاف ناتج عن تعدد جوانب الشخصية (الجانب الجسми، العقلي، المعرفي، الإنفعالي، الروحي (الإيماني)، الاجتماعي ... الخ) . فكل مُنْظَرٌ يحكم على الشخصية من خلال الجانب الذي تناوله ، إضافة إلى تعدد البيانات الثقافية والإنتماءات الفلسفية والفكرية لكل مُنْظَرٌ. وقد قام فراج (١٩٧٠) بتصنيف تعريفات الشخصية في النظريات الوضعية في ثلاثة مجموعات كالتالي :

المجموعة الأولى : تنظر إلى الشخصية كمحير : أي مقدار ما يؤثر الفرد بالآخرين، وبالتالي يطلقون على الفرد بأنه ذو شخصية قوية وضعيفة وثقيلة وجذابة ... الخ) ومن أمثلة ذلك تعريف فلمنج " Fleming " الذي يرى أن الشخصية هي العادات والأعمال التي تؤثر في الآخرين (ص٩) .

المجموعة الثانية : تنظر إلى الشخصية كاستجابة : أي نمط السلوك الذي يستجيب به الفرد للمثيرات التي يتعرض لها. ومن أمثلة هذه المجموعة تعريف وودورث (Wood Worth) وماركيوس (Marquies) إذ يريا أن الشخصية هي «الأسلوب العام لسلوك الفرد كما يظهر في عاداته التفكيرية، وتعبيراته، واتجاهاته، وميوله، وطريقته، وسلوكته، وفلسفته، الشخصية في الحياة » (ص١٠).

المجموعة الثالثة: تنظر إلى الشخصية كمتغير وسيط بين المثير والاستجابة: أي أن سلوك الفرد هو ناتج عن التفاعلات الداخلية لمكوناته الجسمية والنفسية ويمثل هذه المجموعة البورت (Allport) الذي يرى أن الشخصية هي «التنظيم динاميكي في الفرد لجميع التكوينات الجسمية -

النفسية، وهذا التنظيم هو الذي يحدد الأساليب الفريدة التي يتواافق بها الشخص مع البيئة» (ص ١٢).

وجهة نظر حول التعاريفات السابقة للشخصية

يرى الباحث أن التعريفات المتضمنة في المجموعات الثلاث السابقة لم تتناول مجمل شخصية الإنسان وصفاته التي يتميز بها عن غيره من الناس. فالمجموعة الأولى: تناولت أثر سلوك الفرد في الآخرين، ولم تتناول جوانب شخصية الإنسان التي يتميز بها عن غيره من الأفراد كالجانب الجسمي، والروحي، والإنساني، والعقلي .. الخ، ونمطية سلوكه الذي تميز به. فحصر هذه المجموعة للشخصية في بيان أثر سلوك الفرد في الآخرين هو سبب قصورها.

أما المجموعة الثانية : فيرى الباحث أنها أدركت نصف الحقيقة بتركيزها على نمطية سلوك الإنسان الذي عرف به وتميز به عن غيره، تجاه المثيرات المتعددة والمختلفة في الحياة. أما النصف الآخر لحقيقة شخصية الإنسان التي لم تتعرض لها هذه المجموعة هو شكل الإنسان وصفاته الجسمية والخلقية التي لا يشاركه بها أحد من الناس ، وإهمالها لهذا الجانب هو سبب قصورها .

أما المجموعة الثالثة : فيرى الباحث أنها ابتعدت عن تعريف شخصية الإنسان المميزة له عن غيره من الناس، وتناولت موضوع آخر هو ديناميكية السلوك، وكيف يظهر سلوك الإنسان بكيفية معينة، وعزت ذلك إلى تفاعل العوامل الداخلية ، وأهملت العوامل الأخرى مثل البيئة بجميع مظاهرها، وقدرات الإنسان العقلية والمعرفية ، وعقيدته أو فلسفته التي يؤمن بها في الحياة، فهذه عوامل أكثر أهمية وأكثر تأثيراً في سلوك الإنسان من العوامل الداخلية (الدواتع)، فعدم تناول هذه المجموعة لشخصية الإنسان المشاهدة وصفاتها، التي يتميز بها عن غيره، هو سبب قصورها .

ويرى الباحث أن الشخصية هي: شكل الإنسان وطابع سلوكه، وفيما يلي
شرح لهذا التعريف : استند الباحث في تعريفه لمفهوم الشخصية على ما جاء
في اللغة العربية (المعجم الوسيط)، بأن الشخصية هي الصفات التي تميز
الشخص عن غيره. وجميع البشر يتميزون فيما بينهم بأشكالهم وبنمط
سلوكهم، وكذلك استند إلى الواقع الذي يتعامل فيه الناس فيما بينهم
ويصفون الجوانب المتعددة لشخصية الإنسان، والتي يمكن حصرها في جزأين،
الجزء الأول هو شكل الإنسان وصفاته الجسمية والخلقية، ولذا يوصف الإنسان
من خلال الجانب الجسمي والخلاقي من شخصيته فيقال : (طويل، قصير، متوسط،
أبيض، أسود، أحمر، وسيم ، دميم الخلقه ... الخ). ولذا توضع الصور الشخصية
(الفوتوغرافية) في الوثائق المهمة للإنسان، مثل جواز السفر وغيره لتدل على
صاحب الوثيقة. والجزء الثاني هو طابع سلوك الإنسان، وكلمة « طابع » تدل
على تكرار السلوك ، أو الثبات النسبي في استجابة الإنسان للأحداث، عرفت
شخصيته من خلال ذلك الطابع. وطابع السلوك هو الذي يعبر عن الجوانب
الأخرى لشخصية الإنسان. فمثلاً:

الجانب العقلي: يقال فلان ذكي أو غبي أو سريع البديهة ... الخ .

الجانب المعرفي: يقال فلان متعلم أو جاهل أو ذو ثقافة واسعة ... الخ .

الجانب الروحي: يقال فلان تقي، أو فاجر، أو متدين ... الخ .

الجانب الانفعالي: يقال فلان سريع الغضب أو متزن ... الخ.

الجانب الأخلاقي : يقال فلان مؤدب أو متكبر أو متواضع ... الخ .

الجانب الجمالي : يقال فلان له ذوق رفيع أو أنيق ... الخ .

الجانب الإجتماعي : يقال قلان خدوم ، أو مألهوف، أو مرح،

الجانب الإجتماعي : يقال فلان خدوم ، أو مألهوف ، أو مرح ، أو إنطوائي ... الخ . كل هذه الأوصاف التي يطلقها الناس على الإنسان ، نتيجة السلوك المتكرر الذي يقوم به ويتميز به عمن سواه . ولذا عندما يريد إنسان مقابلة شخص لا يعرفه من قبل ، يطلب من الذين يعرفوه أن يذكروه الأوصاف الشخصية لذلك

الشخص الذي يريد أن يقابله، فيبدؤوا بوصف جوانب شخصيته (الجسمية والخلقية، والإنفعالية، والروحية، والاجتماعية ... الخ) ، ف تكون لديه صورة تقريبية عن شخصية الإنسان المراد مقابلته .

مفهوم نظرية الشخصية

سبق الحديث عن مفهومي « النظرية » و « الشخصية » والحديث هنا عن دمج المصطلحين في مفهوم واحد هو « نظرية الشخصية » ضمن نقاط محددة هي: تعريفها، و مهمتها، وأسباب تعددها، وتوجهاتها .

تعريفها

يعرفها هول وليندزي (١٩٧٨) بأنها « مجموعة من الفرضيات الخاصة بالسلوك الإنساني بالإضافة إلى القواعد الخاصة بالربط بين هذه الفرضيات والتعريفات الإجرائية القابلة للملاحظة والقياس » (ص ٣٢). ويرى الفامدي (١٩٨٨) أن نظرية الشخصية هي مجموعة من الفروض المتعلقة بالسلوك الانساني، وأن هذه الفروض تمكنا من أن نفسر أية ظاهرة سلوکية تصدر عن الإنسان، بناءً على المبادئ الموجودة في كل نظرية خاصة بالشخصية .

أما الباحث فيرى أن التعريفين السابقين، اقتصرا على سلوك الإنسان فقط، علماً بأن شخصية الإنسان التي تميزه عن غيره، هي شكله وطابع سلوكه، وبالتالي تعتبر هذه التعريفات قاصرة. ويعرف الباحث نظرية الشخصية من منظور اسلامي بأنها: مجموعة المفاهيم والافكار المستمدّة من القرآن والسنة، المتعلقة بالجوانب المتعددة لشخصية الإنسان، والتي يمكن من خلالها إعطاء تفسيرات واضحة وشاملة عن شكل الإنسان وطابع سلوكه، وبالتالي يمكن التعامل معه وتوجيهه نحو الأهداف المرغوبة والحكم على سلوكه.

يرى صالح (١٩٨٦) أن مهمة أية نظرية هي مهمة العلم، وبالتالي فإن مهمة النظرية في الشخصية هي الوصف والتفسير ثم التنبؤ والسيطرة. ويرى الباحث أن هذه المهمة التي ذكرها صالح، تصدق على النظرية في العلوم الطبيعية، أما مهمة نظرية الشخصية هي إعطاء تفسيرات شاملة عن شكل الإنسان وطابع سلوكه، ومن خلال تلك التفسيرات يمكن توجيه سلوك الإنسان نحو الأهداف المرغوبه، وكذلك اصدار أحكام على السلوك مستندة الى قيم المجتمع التي تطبق فيه .

أما جابر (١٩٨٦) فيرى أن على نظرية الشخصية أن تهتم و تعالج الأمور

التالية :

- ١- مكونات أو بنية الشخصية .
- ٢- ديناميات أو تفاعل مكونات الشخصية، وكيف تعمل بنظام تكاملی.
- ٣- تطور أو نمو الشخصية عبر المراحل المختلفة لنمو الإنسان .
- ٤- انحراف أو مرض الشخصية ومعرفة أسباب ذلك .
- ٥- تعديل أو تغيير أو علاج الشخصية المريضة، وبيان الاساليب المتعددة في علاج ذلك المرض .

تعدد نظريات الشخصية

رغم الحادثة النسبية لظهور علم نفس الشخصية إلا أن عدد النظريات حول الشخصية بلغت من الكثرة والتنوع والإختلاف، درجة تجعل القارئ أو الدارس في حيرة واضطراب، وعدم القدرة على استيعاب كل تلك المفاهيم والأفكار المنشورة في تلك النظريات . ولكن بالرغم من هذا التعدد والإختلاف ، فإن الهدف المشترك لهذه النظريات هو التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في موقف معين، حتى يمكن ضبطه والتحكم فيه (عبد الخالق، ١٩٨٧) .

وترى الشمام (١٩٧٧) أن هناك أسباباً رئيسية لتعدد نظريات الشخصية ،

منها:

- ١- تعدد جوانب الشخصية .
- ٢- تعدد واختلاف السلوك الصادر عن الإنسان .
- ٣- اهتمام كل منظر بجانب أو سلوك معين دون آخر.
- ٤- اختلاف المنهجية المتبعة لدراسة الشخصية بين المنظرين .

ويمكن إضافة سبب آخر هو اختلاف النظر إلى الطبيعة الإنسانية عند المنظرين والمدارس الفكرية. ويشير قمبر (١٩٩٠) إلى إختلاف المنهجية في دراسة الشخصية، مما أدى إلى تعدد نظريات الشخصية . فالمنهجية التحليلية تهتم باللاشعور والأحداث الماضية للإنسان، بينما المنهجية السلوكية تركز على السلوك الظاهري الذي يمكن قياسه. أما المنهجية النمطية فتهتم بالسلوك الثابت أو الطابع الثابت للشخصية. ويؤكد زيعور (١٩٩٣) أن كل منهج يكمل النقص الموجود في المنهج الآخر، وأنها متكاملة، ولا يستغني عن أي منها .

أما رببع (١٩٨٦) فلا يرى التعدد والإختلاف في نظريات الشخصية خطراً على الإنسان بل على العكس ، يراه ناحية ايجابية تتناصف وصعوبة وتعقيد الإنسان، وما على الدارس أو المربى سوىأخذ ما تميزت به كل نظرية، وإهمال أو ترك الجوانب الشاذة أو المبالغ فيها في كل نظرية .

تصنيف نظريات الشخصية

سبق الحديث عن كثرة نظريات الشخصية، ولذا فمن المفيد ذكر تصنيف معين لهذه النظريات ، يبين التوجه العام لها، رغم الفروق بين النظريات ضمن التوجه الواحد أو المدرسة الواحدة. والتصنيفات الحالية لنظريات الشخصية ليست محل اتفاق، والسبب في ذلك أن بعض النظريات تصنف بأكثر من تصنيف، ورغم هذا الاختلاف إلا أن التصنيف مهم لإعطاء صورة عامة ولو تقريبية عن الإطار العام لتوجهات نظريات الشخصية .

التوجه الأول ويضم نظريات الأنماط أو الطرز (*Types*).
وهذه النظريات تصنف الناس مزاجياً وجسمياً ونفسياً وهرمونياً، تبعاً
للسمات الفطرية الموروثة التي يصعب تغييرها في الكبر، ، ولكل نمط أو طرز
له صفات وسلوك معين تتطبع به شخصية الفرد. ومن رواد هذا التوجه، أبو
قراط (Hippocrate) وشلدون (Sheldon) ويونج (Jung) وبيرمان (Berman)
(السمالوطى، ١٩٨٤).

التوجه الثاني ويضم نظريات السمات (*Traits*) والعوامل (*Factors*).
يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الشخصية تتكون من عدة عوامل أو سمات.
تعرف من خلال سلوك الإنسان، وأن كل شخص يتصرف بدرجات متفاوتة من كل
صفة ذات البعد المتصل كالشجاعة أو الجبن مثلاً أو السيطرة والخنوع ... الخ
وهذه السمات والعوامل تدفع الإنسان إلى نوع معين من السلوك يكون ثابتاً
نسبياً ويظهر في العديد من المواقف المختلفة. ومن رموز هذا التوجه، البورت
(Allport) وكاتل (Cattell) وايزينك (Eysenck) (الجبوري، ١٩٩٠).

التوجه الثالث ويضم نظريات التحليل النفسي (*Psychoanalysis*).
مؤسس هذا التوجه هو الطبيب النمساوي فرويد (Freud) حيث تؤكد
نظريته أن معظم سلوك الإنسان مدفوع بداعية لا شعورية وان خبرات الطفولة
تحدد سلوك الفرد فيما بعد، وتحتل الغريرة الجنسية مركز الصدارة من حيث
تأثيرها على السلوك (القاضي وأخرون ، ١٩٨١).

التوجه الرابع ويضم نظريات فرويد يرن الجدد (*Neo Psychoanalysis*).
هذا التوجه هو تعديل وإضافة لمفاهيم توجه التحليل النفسي التي تبناها
فرويد، سيما ما يتعلق منها بسيطرة الغريرة الجنسية على سلوك الإنسان، التي

لم تحظ بالقبول أو الارتياح من العديد من الناس، ولهذا يؤكد أصحاب هذا التوجه على أن سلوك الإنسان يتأثر بالجوانب البيولوجية والاجتماعية والحضارية. ومن رموز هذا التوجه ، فروم (Fromm) وهومني (Horney) وسوليفان (Sullivan) (غريم، ١٩٧٨).

التوجه الخامس ويضم نظريات السلوك (Learning) أو التعلم (Behavior). يؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن سلوك الإنسان السوي وغير السوي متعلم، وأن سلوك الفرد ناتج عن وجود مثير في البيئة، يدفعه لاستجابة معينة، تثبت أو تتكرر عندما تعزز. ومن رموز هذا التوجه ، واطسون، (Watson) وبافلوف (Dollard & Miller) وسكنر (Pavlov) ودولارد وميلر (Skinner) ودودارد وميلر (Zeran، ١٩٨٢).

التوجه السادس ويضم نظريات علم النفس الإنساني (Human Psychology). وهذا التوجه جاء رد فعل ضد التحليل النفسي والسلوكية ، الذين نظروا إلى الإنسان على أنه حيوان أو آلة يستجيب لغرائز أو للمثيرات البيئية. فنادي هذا التوجه بإنسانية الإنسان والاهتمام بحاجاته المتنوعة وقدراته المتميزة والعمل على تنميتها. ومن أشهر رموز هذا التوجه ، ماسلو (Maslow) وروجرز (Rogers) (ربيع، ١٩٨٦).

التوجه السابع ويضم نظريات الجشتال (Gestalt) والمجال (Field). ينادي أصحاب هذا التوجه بأن سلوك الإنسان يفهم من خلال النظرية الكلية للفرد، ولن يحصل الفهم الكامل للإنسان وسلوكه من خلال دراسة الأجزاء المتفقة، لأن الكل أكبر من مجموع الأجزاء ويحدث السلوك من خلال إدراك الفرد للحدث ضمن مجال إدراكي معين يوجد فيه ذلك الفرد. ومن أبرز أفراد هذا التوجه، فيرتايمير (Wertheimer) وكوفكا (Koffka) وكوهлер (Kohler) وليفين (Lewin) (تشيلد، ١٩٨٣).

التجه الثامن وبضم نظريات علم النفس المعرفي (Cognitive Psychology)

توصي أصحاب هذا الاتجاه إلى أن السلوك الانساني ناتج عن تفكير الانسان ومعارفه، وخبراته السابقة، وادراكه للأحداث والظواهر الموجودة في البيئة، وإذا أردنا تغيير سلوك فرد ما فيكون البدء بتغيير افكاره ومعارفه وادراكه للأحداث. ومن علماء هذا التوجه ، بياجيه (Piaget) واليس (Ellis) (بدري)،

(١٩٩٢)

الخلاصة

فيما يتعلق بمفهوم نظرية الشخصية يتبعن مما سبق أن النظرية هي مجموعة المفاهيم والافكار التي تفسر أمر ما، والتي من خلالها يمكن التنبؤ بالاحداث وتوجيهها والحكم على سلوك الانسان، استناداً الى عقيدة أو فلسفة المجتمع الذي تطبق فيه تلك النظرية.

والحصول على تلك المفاهيم والافكار تستخدم منهجية خاصة في البحث تتناسب مع طبيعة الموضوع المراد دراسته (مادي أو غير مادي).

أما الشخصية فهي الصفات التي تميز الشخص عن غيره، والصفات التي يتميز بها الشخص عن غيره هي شكله وطابع سلوكه. وشكل الانسان خاضع للعوامل الوراثية، أما طابع سلوكه الذي يعبر به عن جوانب شخصيته فهو ناتج عن تفاعل عدد من العوامل، وبالتالي إذا تم ربط مفهوم النظرية مع مفهوم الشخصية يمكن الحصول على مفهوم نظرية الشخصية.

وعليه فإن مفهوم نظرية الشخصية (من منظور اسلامي) هي مجموعة المفاهيم والافكار المستمدة من القرآن والسنة، المتعلقة بشخصية الانسان والتي يمكن من خلالها التنبؤ بنمط سلوكه، وبالتالي يمكن توجيهه والحكم عليه.

الفصل السادس

بناء الشخصية وتقاعدها

الفصل الثالث

بناء الشخصية وتفاعلها

يعرض هذا الفصل عناصر الشخصية والعوامل المؤثر في بنائها ومن ثم تفاعل تلك العناصر فيها.

عناصر الشخصية

سبقت الإشارة إلى أن شخصية الإنسان هي صفاته التي تميزه عن غيره من الناس . والصفات التي يتميز بها الفرد عن غيره من الأفراد هي شكله ونمط سلوكه، فكل إنسان في الوجود له صفات وملامح جسمية وخلقية لا يشاركه بها أحد، وكذلك السلوك، فلكل إنسان نمط معين في السلوك أو نمط معين في استجاباته للأحداث، وتكمّن وراء هذه النمطية في السلوك تفاعل مجموعة من العوامل. ولذا فالشخصية مكونة من جزأين: الجزء الأول هو شكل الإنسان وصفاته الجسمية والخلقية. أما الجزء الثاني فهو النمط السائد في استجابته للأحداث، أي طابع سلوكه. لأن سلوك الفرد يعكس عدة جوانب من شخصيته، كالجانب العقلي والمعرفي والانفعالي والروحي والإجتماعي ... الخ.

العوامل المؤثرة في بناء الشخصية

الوراثة: تتحل الوراثة المركز الأول في تكوين شخصية الإنسان، لا سيما ما يتعلق منها بشكل الإنسان وصفاته الجسمية، من حيث: الطول، القصر، البياض، السواد، ملامح الوجه، العيون، الشعر، ... الخ ، وكذلك سلامة المراكز العصبية والغدد الصماء، في جسم الإنسان وما ينتج عنها من أثر مباشر في

شخصية الإنسان وسلوكه في حال ضعفها أو تعطّلها (غذيم، ١٩٧٨). ولهذا وجه الإسلام للأفراد أن يحسنوا الإختيار في الزواج. وأن يراعوا النواحي الأخلاقية، والدينية، والعقلية، والجسمية، فعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «تخيرون لطفكم، فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم» (رواه ابن ماجه).

القدرات والإمكانات: خلق الله الإنسان وزوده بقدرات مثل السمع، والبصر، والعقل، والتمييز ... الخ، لكن البشر تختلف في استغلال هذه القدرات. وينعكس هذا الاستغلال مباشرةً على سلوك الإنسان من حيث: سعة الإطلاع، وسرعة البديهة، والقدرة على الإقناع، وقوة الإرادة ... الخ. كما ينعكس على سلوك الإنسان حاليته الجسمية والصحية من حيث القوة والضعف، أو الصحة والمرض، ووجود التشوهات أو الإعاقات من عدمها. وهكذا فإن كل ما سبق من القدرات والإمكانات التي يتمتع بها الإنسان، لها تأثير قوي و مباشر على شخصية الإنسان. ويمكن الاستدلال على صحة ما تم الذهاب إليه بالحوار الذي دار بينبني إسرائيل وأحد أنبيائهم، قال تعالى: «**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا إِنَّا يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَلَكُنْ أَنْقُ**
بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يَؤْتِ سَعْةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ
بِسُلْطَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مِنْ يِشَاءُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ عَلَيْهِمْ» (البقرة: ٢٤٧). ففي هذا النص إلى جانب أن الله سبحانه وتعالى هو الذي اختار طالوت ليكون ملكاً، إلا أن قدرات طالوت وتفوقه في الجانب العلمي والجسمي أسكط المعارضين له.

وتاكيداً لأهمية العلم قال تعالى: «... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْذِينَ يَعْلَمُونَ وَالْذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَكَبَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (الزمر: ٩)، وقال تعالى: «... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَنْجَانُ وَالْبَحْرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ

والنُّورٌ...» (الرعد: ١٦). وحتى لا يصاب أصحاب العاهات والمرض بالإحباط عندما يقارنوا أنفسهم بالأصحاء من حيث المشاركة والإنجاز قال تعالى : «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَانِ حَوْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْمَقِ حَوْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَوْجٌ...» (الفتح: ١٧). وكذلك ذروا الإمكانيات المالية المتواضعة قال تعالى : «لَيْسَنْفَقْ دُونْ سَعْتِهِ وَمَنْ قَدِيرٌ عَلَيْهِ بِذَكْرِهِ فَلَا يَنْفَقْ مِمَّا أَتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا لِأَنَّهَا...» (الطلاق: ٧) .

البيئة : للبيئة عدة جوانب، وكل جانب له أثره الواضح في شخصية الإنسان وسلوكه، فالوالدين والأسرة عموماً تعتبر المحطة الأولى من البيئة، التي يتاثر بها الإنسان سلباً أو إيجاباً، لأن الأسرة هي المصدر الأول لمعارفه وسلوكياته. فمن الأمور التي تظهر في شخصية الإنسان من الأسرة طابع التنشئة، من حيث القسوة أو الحماية الزائدة، ومدى تمسك الأسرة بالقيم والأخلاق، وكذلك العلاقات والعواطف السائدة بين أفراد الأسرة ، ودين الآبويين اللذان يفرضانه على الإبن، فعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ مُولودٍ لَا يَوْلُدُ عَلَى الْفَطْرَةِ فَابْوَاهُ يَهُودُانُهُ أَوْ يَنْصَارِيهُ أَوْ يَمْجَسِّنُهُ...» (رواه مسلم).

وللبيئة تأثير آخر يتمثل في البيئة الجغرافية، فالمناخ البارد أو الحار أو المعتدل له تأثير ، وكذلك التضاريس الجبلية أو السهلية أو الصحراوية، كل ذلك له تأثير في سلوك الناس وشخصياتهم (الرفاعي، ١٩٨٧).

أما الجانب الأكبر للبيئة فهو المحيط الواسع الذي يعيش فيه الإنسان ويؤثر ويتأثر به، ويتمثل في المدرسة والأصدقاء وزملاء العمل والتوايي والأنشطة الاجتماعية، ووسائل الإعلام المختلفة، والتي تنعكس مباشرة على شخصية الإنسان، إلا أن الأصدقاء والزملاء لهم التأثير الأقوى على سلوك الفرد، ولذا يتطلب الحذر في اختيار الرفقاء أو الجلسات، فعن أبي موسى الأشعري أن

رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا مُثُلُ الْجَلِيلِ الصالِحِ وَجَلِيلِ الْمُوْءُ، كَحَامِلِ
الْمَسْكِ وَنَافِعِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلِ الْمَسْكِ إِذَا أَنْ يَدْعُوكَ وَإِذَا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ
وَإِذَا أَنْ تُبَطِّعَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِعِ الْكَبِيرِ إِذَا أَنْ يَدْرُقَ ثِيَابَكَ وَإِذَا
أَنْ تَبْدِي مِنْهُ رِيحًا مُنْتَهَى» (رواه البخاري)، وعن أبي هريرة أن رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْوَجْلُ عَلَى دِينِ ذَلِيلِهِ، فَلَيَنْظُرْ أَهْدِكُمْ مِنْ
يَخَالِلَ» (روايه أبو داود). وضرر الصديق الفاسد لا يقتصر على الدنيا، بل
يتعدى إلى الآخرة، فيندم الإنسان، حين لا ينفع الندم، قال تعالى: «يَا وَيَأَيُّهَا
نَّفْسُكُمْ لَمْ تُؤْمِنْ بِمَا كُلِّنَا ذَلِيلِكُمْ * لَقَدْ أَخْلَقْنَاكُمْ مَنْ
الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَلَقْنَاكُمْ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَلَقْنَاكُمْ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ

العقيدة أو الفلسفة التي يؤمن بها الفرد: المقصود بالعقيدة أو الفلسفة هي المفاهيم أو القيم والمعتقدات والأفكار والمعارف، عن الإنسان والكون، والحياة. والتي تشكل بمجملها الإطار المنظم والموجه لجميع جوانب الحياة وأنشطتها، وقد تكون هذه العقيدة أو الفلسفة ديناً سماوياً ك الإسلام أو فلسفة وضعية كالشيوعية أو مصلحة ذاتية كالبراجماتية ... الخ، وقد تكون شاملة لجميع مناشط الحياة ك الإسلام، وقد تكون جزئية كال المسيحية أو الرأسمالية. ومجرد انتفاء الإنسان إلى أي عقيدة أو فلسفة يسمى باسمها مثل : مسلم، مسيحي، يهودي، شيوعي، بوذي ... الخ. وتتوافق شخصية الإنسان عندما يكون سلوكه موافقاً لعقيدته، ولكن إذا اعتقاد المرء شيئاً وعمل خلاف ما يعتقد فإن شخصيته تكون مهزوزة وغريبة وضعيفة ولا منتمية (المدرس، ١٩٩١). وقد يؤدي ذلك الإنفصام إلى تأنيب الضمير والشعور بالذنب، وبالتالي المرض النفسي.

وبرغم وجود عدة عوامل تؤثر في شخصية الإنسان، إلا أن العقيدة أو الفلسفة التي يؤمن بها الفرد في الحياة تعتبر العامل الأقوى، بعد سن البلوغ،

سلوك الإنسان هو صورة أو تعبير عن المفاهيم أو الأفكار التي يتبعها في الحياة، بغض النظر عن صحتها أو خطأها - والتي عادة ما تكون مستمدة من العقيدة أو الفلسفة التي ينتمي إليها أو يؤمن بها.

كانت تلك هي أهم العوامل المؤثرة في شخصية الإنسان، وبقيت الحالة الإنفعالية (المؤقتة) للإنسان وأثرها في سلوكه وقراراته. فكما هو معلوم أن سلوك الإنسان يتغير وفقاً للحالة الإنفعالية التي يكون فيها مثل : الغضب، الخوف، الفرح، الحب، الكره، التوتر ... الخ. فالغضب الشديد قد يحجب العقل ويدفع الإنسان إلى سلوك قد يندم عليه فيما بعد، ولذا روى أبو بكرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «**لَا يدْكُم أَهْدِكُم بَيْنَ اثْنَيْنَ هُوَ غَضَبٌ**» (رواه البخاري). وكذلك الطلاق لا يقع في حالة الغضب الشديد، فعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «**لَا طَلَاقٌ وَلَا عَتَاقٌ فِي اغْلَاقٍ**» (رواه أبو داود).

وكما قد يحجب الغضب العقل، فإن الحب المفرط قد يحجب الحق والعقل والعين أيضاً ، فعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : «**حُبُّكُم الشَّيْءُ يُنْتَهِي وَيُبْعَثِرُ**» (رواه أبو داود). وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «**أَحَبُّ حَبِيبَكَ هُونَىٰ مَا يَعْسُى أَنْ يَكُونَ بِغَيْرِكَ يَوْمًا مَا . وَابْغِضْ بَغِيْظَكَ هُونَىٰ مَا يَعْسُى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا** » (رواه الترمذى) . فمراجعة الحالة النفسية للإنسان ضرورية حتى في الصلاة، فعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «**لَا يَحْلِي أَهْدِ بَحْرَةِ الطَّعَامِ وَلَا هُوَ يَدْافِعُ الْأَخْبَثَانَ**» (رواه مسلم).

تفاعل الشخصية

بما أن شخصية الإنسان مكونة من عناصرٍ هما شكل الإنسان وسلوكه، وهذا يتفق مع التكوين الثنائي المزدوج للإنسان - الجسم والروح - فإن الله تعالى أوجد في الإنسان نوعين من الدوافع الفطرية هما : الدوافع الفسيولوجية - التي تختص بالجانب الجسمي من شخصية الإنسان - مثل : الجوع، العطش، التنفس، الراحة أو النوم، تجنب الحرارة أو البرودة، الإخراج ، الجنس ... الخ. والدوافع النفسية - التي تختص بالجوانب الأخرى للشخصية كالجانب العقلي والمعرفي، والروحي ، والاجتماعي، والإنفعالي ... الخ والتي يعبر عنها من خلال نمط سلوك الإنسان، وهذه الدوافع النفسية مثل : حب الاستطلاع، التدين، الإنتماء والتقدير، الخوف والعدوان، التملك ... الخ .

والدowافع هي كل ما يدفع الإنسان إلى القيام بسلوك معين أو تغيير معين سواءً داخل الإنسان أو في سلوكه تجاه مواقف معينة (القاضي وبالجن، ١٩٨١). وتختلف الدوافع الفسيولوجية والنفسية في مهمتها وأهميتها بالنسبة للإنسان، فالدوافع الفسيولوجية مهمتها الحافظة على حياة الإنسان كفرد وعلى بيئته كنوع (التل، ١٩٩٤) . وبالتالي فلا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها : أما الدوافع النفسية فهي أقل أهمية من الدوافع الفسيولوجية ، لكنها ضرورية لاتزان نفسية الإنسان وسعادته (الزين ، ١٩٧٨).

ويتحرك الدافع الفسيولوجي عندما يحدث اختلال في التوزان العضوي أو الكيميائي في الجسم، فيدفع الإنسان إلى العمل والسعى لتلبية احتياجات الجسم وإعادته إلى حالة التوازن. وكذلك يحدث الدافع النفسي، نتيجة الإختلال في التوزان النفسي للإنسان. فيدفعه ذلك الإختلال إلى النشاط والعمل من أجل تلبية الاحتياج النفسي، بهدف الوصول إلى الراحة والسعادة والإتزان النفسي (نجاتي ، ١٩٨٩).

والبيئة بكل معانٍها هي الساحة التي يعمل ويensusi الإنسان فيها لتلبية احتياجات الفسيولوجية والنفسية، ولكن قدرات الإنسان وإمكاناته وعقيدته أو فلسفته في الحياة، تتدخل في تحديد مقدار الاحتياج، وكذلك في الضوابط أو الأسلوب أو الطابع أو الكيفية التي يتم فيها تلبية دوافع الإنسان الفسيولوجية والنفسية.

إذاً تبين مما سبق أن الدوافع الفسيولوجية والنفسية المتخصصة بالجوانب المختلفة لشخصية الإنسان هي التي تدفعه وتحركه ليسعى في البيئة المحيطة به لتحقيق وتلبية احتياجات تلك الدوافع، بالقدر والكيفية التي تتناسب مع قدرات الإنسان وإمكاناته، وتتفق مع معتقداته وأفكاره، فيما يسمح به النظام السياسي أو العرف الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان.

الخلاصة

توصل الباحث إلى أن شخصية الإنسان هي صفاته التي تميزه عن غيره من الناس، وهذه الصفات تنحصر في شكل الإنسان وملامحه الجسمية والخالية، ونمط سلوكه الذي يعبر به عن الجوانب الأخرى لشخصيته مثل : الجانب، الروحي، والأخلاقي، والانفعالي، الجمالي، والمعرفي العقلي، والإجتماعي، وهذه النمطية في السلوك ناتجة عن تفاعل مجموعة من العوامل المؤثرة في بناء الشخصية، وبالتالي فشخصية الإنسان مكونة من جزأين هما : شكل الإنسان ونمط سلوكه. أما تفاعل الشخصية فيحدث نتيجة وجود اختلال في التوازن العضوي أو الكيميائي، أو النفسي في الإنسان، فتحرك الدوافع الفسيولوجية والنفسية الإنسان للعمل على تلبية احتياجاتها من البيئة، والعودة إلى حالة الإتزان العضوي أو النفسي، فيسعى الإنسان لذلك الهدف وهو متقيداً بقدراته وإمكاناته - العقلية، والمعرفية ، والجسمية، والصحية، والاجتماعية - وبما تسمح به البيئة والنظام الاجتماعي، وبضوابط وتوجيهات العقيدة أو الفلسفة التي يؤمن بها ذلك الإنسان. أي أن سلوك الإنسان ناتج عن تفاعل جميع العوامل المؤثرة في بناء شخصية الإنسان وسلوكه.

الفصل الرابع

تطور الشخصية

الفصل الرابع

تطور الشخصية

مقدمة

تتطور الشخصية من خلال التفاعل والتدخل بين جوانبها المختلفة - الجسمية، العقلية، الإنفعالية، الاجتماعية ... الخ - فكل جانب يتاثر بنمو وتطور الجانب الأخرى للشخصية طيلة حياة الإنسان (الهاشمي، ١٩٧٦) . ويمكن حصر تطور الشخصية بمجاليين هما : المجال العضوي ويتعلق بنمو الجسم وأعضائه وأجهزته المختلفة كالطول والعرض والوزن ... الخ ، والمجال الآخر متعلق بالتطور الوظيفي أو السلوكي للجوانب المختلفة لشخصية الإنسان ، مثل : الجانب الجسمي ، العقلي ، الإنفعالي ، الاجتماعي ، ... الخ (زهران، ١٩٧٧) . فالشخصية تنمو وتتطور طيلة الحياة عبر مراحل محددة ومتداخلة، قال تعالى : «وَقَدْ خَلَقْتُمْ أَطْوَارًا» (نوح: ١٤) . وكل طور أو مرحلة تتميز بقدرات وإمكانات معينة ، قال تعالى : «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَغْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَغْفٍ شَوَّهًا ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ شَوَّهٍ ضَعْفًا وَشَيْئًا ...» (الروم: ٥٤) .

المبادئ العامة في تطور الشخصية

يحكم تطور شخصية الإنسان، مبادئ عامة إنطلاقاً من قوله تعالى : «وَفِي إِنْشَكُمْ أَفَلَا تُبَشِّرُونَ» (الذاريات: ٢١) . فجميع البشر باختلاف أجناسهم، وأزمانهم، وأماكنهم يخضعون لتلك المبادئ ومنها أن النمو يزداد في الكم

والكيف منذ بداية المرحلة العمرية الأولى للإنسان إلى مرحلة الشباب، ثم يزداد في النضج في أواسط العمر، أما في أواخر العمر فإن النقص والضعف في وظائف الأعضاء هي الصفة الغالبة، وأن النمو غير منتظم في سرعته، ويختلف من شخص لأخر في النواحي الجسمية والعقلية والإندفعالية ... الخ. أما النضج والتحكم فإنه يبدأ من الأعلى إلى الأسفل، فالطفل يتحكم برأسه قبل ذراعيه، ويتحكم بذراعيه قبل رجليه وهكذا، هذا في المراحل الأولى للحياة. أما في المراحل الأخيرة للحياة فإن الضعف وعدم التحكم والسيطرة يبدأ من الأسفل إلى الأعلى أي من الرجلين وينتهي بالرأس ومحتوياته. ومن المبادئ العامة في تطور الإنسان وشخصيته ان الأطوار أو المراحل متعاقبة ومنتظمة ، فكل مرحلة هي نتيجة لما قبلها وتمهيداً لما بعدها ، ويشمل هذا التسلسل جميع جوانب شخصية الإنسان من الناحية الحركية واللغوية والاجتماعية الخ.

ويستمر البناء والهدم في خلايا جسم الإنسان طيلة حياته، وقد ثبت علمياً أن جميع خلايا جسم الإنسان تتبدل كل سبع سنوات من عمره، وعند تبدلها لا تعود كما كانت (الهاشمي، ١٩٧٦).

هذه هي سنة الله في خلقه عبر الزمان والمكان «...فَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ
ثَبِيْلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَحْوِيلًا» (فاطر : ٤٢) . وأي أمر يشد عن هذه المبادئ العامة كخلق أبو البشر «أدم» وزوجته «حواء» و «عيسى بن مريم» عليه السلام، فذلك بإرادة الله وحكمته وقدرته الذي إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون.

مراحل تطور الشخصية

تعتبر مراحل تطور الشخصية وتحديد المراحل العمرية للإنسان من المواضيع التي كثر فيها خلاف المنظرين، بسبب اختلاف بعض الشعوب والثقافات في تحديدها لبعض المراحل العمرية مثل المراهقة والشيخوخة

(صالح، ١٩٨٨) . بالرغم من أن مراحل نمو الإنسان وتطور شخصيته واحدة أو مشابهة لدى جميع البشر (فرحان وأخرون، ١٩٨٠).

والذي يهم الباحث هو المراحل العمرية منذ الولادة وحتى الوفاة، لأن هذه المراحل يشاهدها كل إنسان سواء في نفسه، أو في غيره من الناس، ويمكن التأثير فيها مباشرةً. أما المراحل أو الأطوار التي يمر فيها الإنسان قبل الولادة، فسيتم الإشارة إليها بصورة مختصرة، لأن هذه المراحل قد تناولتها كتب علم الأجنة والتشریح بالتفصيل الدقيق .

مرحلة ما قبل الميلاد (أطوار الجنين)

يحرص الإسلام على سلامة شخصية الإنسان بجميع جوانبها من خلال توجيهه للأفراد المقبلين على الزواج بحسن اختيار الزوجة، ومراعاة النواحي الصحية، والعقلية، والخلقية، والدينية ... الخ لأنها تؤثر في تكوين وتطور شخصية المولود مستقبلاً. فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «تنكح المرأة لأربع: لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينهَا ، فما ظفر بذات الدين تربت يداك» (رواه البخاري). وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «تفيروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم» (رواه ابن ماجه). فعامل الاختيار هو الأساس.

ومرحلة ما قبل الميلاد هي أطوار خلق الإنسان في بطن أمه، قال تعالى:

«... يَذَّلَّكُمْ فِي بَطْوَنِ امْهَاتِكُمْ ذَلَّتَا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي خَلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ...» (الزمر:٦). وتبدأ هذه المرحلة من وقت حدوث الحمل وتنتهي بالولادة، ويمكن تقسيمها إلى عدة أطوار يستناداً إلى النصوص الشرعية التالية، قال تعالى:

«إِنَّهُمْ فَلَّاتُنَا إِلَّا إِنْسَانٌ مِّنْ سُلَالَتِنَا مِنْ طَيِّبِنَ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي

تَوَكَّرْتُكِنْ * ثُمَّ خَلَقَنَا النُّطْفَةَ عَلَيْهِ فَخَلَقَنَا الْعَلْقَةَ مُضْعَفَةَ فَخَلَقَنَا
 الْمُضْعَفَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لِحْمًا ثُمَّ اِنْشَاءَهُ خَلْقًا اُخْرَى فَتَبَارَكَ
 اللَّهُ اَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» (المؤمنون: ١٤-١٢). وعن أنس بن مالك أن رسول الله
 ﷺ قال : «وَكَلَّ اللَّهُ بِالْوَحْمِ مَلْكًا فَيَقُولُ : اَيُّ رَبٍّ نُطْفَةٌ؟ اَيُّ رَبٍّ
 عَلْقَةٌ؟ اَيُّ رَبٍّ مُضْعَفَةٌ؟ فَإِذَا ارَادَ اللَّهُ اَنْ يَقْضِي خَلْقَهُ قَالَ : اَيُّ رَبٍّ
 اذْكُرْ اَمْ اَنْشَأْ اَشْقَى اَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الْأَجْلُ؟ فَيَكْتُبُ
 كَذَلِكَ فِي بَطْنِ اُمِّهِ» (رواية البخاري). وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ
 قال : «إِنَّ خَلْقَ اَدْدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ اُمِّهِ اِرْبَعِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلْقَةٌ
 مِثْلُ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْعَفَةٌ مِثْلُ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ
 فَيَقُولُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَعَمَلَهُ وَاجْلَهُ، وَشَقِيقَيْ اوْ سَعِيدَ ، ثُمَّ
 يَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ» (رواية البخاري).

إِذَا يَتَبَيَّنُ لَنَا مِنْ خَلَالِ النَّصُوصِ السَّابِقَةِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَمْرُّ بِالْأَطْوَارِ التَّالِيَةِ :

- ١- النُّطْفَةُ الْأَمْشَاجُ (البُويْضَةُ الْمَلْقَحةُ) قَالَ تَعَالَى : «إِنَّا خَلَقَنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
 نُطْفَةٍ اَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ...» .
 - ٢- الْعَلْقَةُ : قَالَ تَعَالَى : «... خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلْقَةٍ »
 - ٣- الْمُضْعَفَةُ : قَالَ تَعَالَى : « فَخَلَقَنَا الْعَلْقَةَ مُضْعَفَةً ... »
 - ٤- الْعِظَامُ : قَالَ تَعَالَى : «... فَخَلَقَنَا الْمُضْعَفَةَ عِظَامًا ... »
 - ٥- الْلَّحْمُ : قَالَ تَعَالَى : «... فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لِحْمًا ... ».
 - ٦- التَّسْوِيَةُ وَالتَّصْوِيرُ : قَالَ تَعَالَى : « ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ... »
- (السجدة: ٩). وَقَالَ تَعَالَى : « هُوَ الَّذِي يُسْوِئُكُمْ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ
 يَسْأَلُ ... » (آل عمران: ٦). وَفِي هَذَا الطُّورِ يَأْخُذُ الْجَنِينُ شَكْلَهُ الْإِنْسَانِي
 يَسْأَلُ ... »

الذي يميزه عن بقية أجنة الفقريات الأخرى، وكذلك يتحدد نوع الجنين (ذكر، أنثى)، ولذا قال تعالى بعد ذكر الأطوار السابقة - النطفة والعلقة - والمضفة والعظام واللحم : « شُمْ اِنْشَانَاهُ ذَلِقًا اَهْ » (البار، ١٩٨٦) ، الشري夫، ١٩٩٠ .

- ٧- نفح الروح: وفي هذا الطور الذي يعتبر أهم فترة في حياة الجنين لأنّه يقدر ويكتب فيه رزق الإنسان وأجله (عمره) وعمله، وهل سيكون من الأشقياء، أم من السعداء، ثم ينفح فيه الروح كما ورد في حديث ابن مسعود- السابق ذكره- ان رسول الله ﷺ قال : « ... شُمْ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَوْمَ سُرُورٍ باربع كلمات، فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفح فيه الروح » (رواه البخاري). والروح علمها اليقيني عند الله : قال تعالى : « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ فَلَرَوْحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ وَمَا أُوتِيَتْ مِنَ الْعِلْمِ لَا تَكِلِّفَهُ » (الاسراء: ٨٥).

مراحل ما بعد الميلاد

مراحل ما بعد الميلاد هي المراحل التي تبدأ من لحظة خروج الإنسان من بطنه أمه إلى لحظة وفاته، وقد اختلف علماء النفس والمنظرين في تقسيمهم لهذه الفترة الزمنية، نتيجة اختلاف الثقافات أو اختلاف الجوانب التي يهتم بها كل عالم أو منظر ، كالجانب العقلي والانفعالي والاجتماعي ... الخ .

أما الباحث فقد رأى في تقسيمه لهذه الفترة الزمنية طاقات الإنسان وقدراته، وجوانبه الفسيولوجية، والاجتماعية والنفسية. وهو تقسيم مستنبط

من النصوص الشرعية (القرآن والسنّة)، وبما تقره اللغة العربية.
وعلى اعتبار أن متوسط أعمار هذه الأمة هو بين الستين سنة والسبعين
سنة كما روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «عُمُرُ أَصْنَافِي مِنْ سَتِين
سَنَةً إِلَى سَبْعِينَ سَنَةً» (أخرجه الترمذى). وهذه المدة الزمنية يمكن تقسيمها
إلى مراحل عمرية عامة ومراحل عمرية جزئية أو تفصيلية.

فالتقسيم العام الأول هو أن الإنسان يمكن أن يوصف خلال عمره كله
بوصفين هما (طفل أو طفولة) و (رجل أو امرأة)، والفارق بين الوصفين هو
البلوغ، فالإنسان الذكر مثلاً قبل البلوغ يكون طفلاً وبعد البلوغ يكون رجلاً.
ويؤكد ذلك ما جاء في المعجم الوسيط من أن الطفل هو الولد حتى البلوغ، وقال
تعالى : «إِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلَيَسْتَأْذِنُوا ...» (النور: ٥٩)، وإن
الرجل هو الذكر البالغ من بني آدم.

وال التقسيم العام الثاني هو ثلاثي الأوصاف، يؤكد أن الإنسان يمر خلال
عمره بثلاث مراحل عامة، توصف المرحلة الأولى بأنها مرحلة ضعف، ثم تلي
مرحلة الضعف مرحلة أخرى توصف بأنها مرحلة قوة، وأخيراً تأتي بعد مرحلة
القوة مرحلة الضعف الثانية، مصداقاً لقوله تعالى : «اللَّهُ الَّذِي ذَلَّكُمْ مِنْ
خَفْرٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ خَفْرٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ خَفْرًا
وَشَيْبَةً...» (الروم: ٥٤). وبنفس المعنى تقريباً ولكن بالفاظ أخرى يقول تعالى:
«... ثُمَّ يُذُجِّكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشْدَكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شَيْءًا ...»
(غافر: ١٧).

هذا عن تقسيم عمر الإنسان إلى مراحل عامة، أما عن التقسيم الجزئي
أو التفصيلي لمراحل عمر الإنسان والتطورات التي تحدث في شخصيته
فيمكن تقسيمها إلى تسع مراحل عمرية على النحو التالي :

١- مرحلة المهد (الرضاعة): [من الميلاد إلى السنة الثانية]

المهد هو الفراش أو السرير المخصص للطفل حديث الولادة، ولهذا استغرب القوم عندما أشارت إليهم « مريم » أن يكلموا « عيسى » عليه السلام وهو في المهد، قال تعالى : « فَأَشَارَتِ إِلَيْهِمْ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ حَبِيبًا » (مريم : ٢٩).

والرضاعة مدتها عامين كما قال الله تعالى : « وَالْوِكَدَاتُ يُؤْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ... » (البقرة : ٢٣٣). والطفل في هذه المرحلة يعتمد اعتماداً شبه كلي في غذائه على الرضاعة من لبن امه . ولذا فالحالة الصحية والعقلية والنفسية للأم أو المرضعة يجب أن تكون في حالة جيدة ، ذلك أن تأثير تلك الجوانب ينتقل إلى الطفل، لما روي عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « لَا تستوضعوا اليمقاه فإن اللبن يُؤوّث » (رواه الطبراني) . وعلى الوالدين اختيار اسم مناسب للمولود، لأن الإسم غير المناسب له آثار نفسية سلبية على الطفل عند الكبر. وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ذلك في الحديث التالي: عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ أَحَبَّ اسْمَاتِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ » (رواه مسلم) . ولا يقتصر أثر الاسم الحسن في الدنيا بل يتعداه إلى الآخرة، فعن أبي الدرداء، إن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّكُمْ تَدْعُونَ بِإِيمَانِ الْقِيَامَةِ بِاسْمَاتِكُمْ وَإِسْمَاءِ أَبَاتِكُمْ فَادْعُوا اسْمَاءَكُمْ » (رواه أبو داود). ولم يكتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوجيه الآباء أن يحسنوا تسمية الأبناء، بل باشر بتغيير الأسماء غير الحسنة سواءً كانت للأفراد أو الأماكن، فعن ابن عمر قال : « إِنَّ ابْنَةَ لَعْنَرَ كَانَتْ تَسْمَى عَاصِيَةً فَسَمَّاهَا

رسول الله **جميلة** ، (رواه مسلم) . وذكر أبو داود أن النبي ﷺ غير اسم العاصي ، وعزيز ، وعتله ، وشيطان والحكم وغراب وحبّاب وشهاب ، فسمى شهاباً هشام ، وسمى حرباً سلماً ، وسمى المضطجع المنبعث ، وأرضاً تسمى عفرة سماها خضراء ، وشعب **الضلالة** سماها شعب الهدى ، وبني **الزنية** وبني **مُغوية** سماهما **بني الرشدة**» (ناصف ، ١٩٨٦ ، ج ٥ ، ص ٢٧٧).

ومن التغيرات التي تحصل للرضيع في هذه المرحلة بدء ظهور الأسنان اللبنية ، والتطورات الحركية مثل الجلوس والجبو ثم الوقوف والمشي . وفي هذه المرحلة أيضاً يبدأ الطفل بالتطور اللغوي من حروف متقطعة إلى الكلمة الأولى مثل « بابا » و « ماما ». وتتميز هذه المرحلة بسرعة النمو الجسمي في الطول والوزن للمولود ، وعجزه واعتماده شبه الكلي على الأم (الهاشمي ، ١٩٧٦) . وبما أن هذه التطورات عامة لدى جميع الأطفال إلا أن هناك فروقاً فردية كبيرة بين الأطفال حتى الأشقاء (عامر ، ١٩٨٣) .

٢- مرحلة الحضانة [من الثالثة إلى السادسة]

في هذه المرحلة يكون للتنشئة الأسرية أكبر الأثر في تكوين شخصية الطفل . لأن الأسرة تفرز كل أخلاقها وعاداتها وأدابها إلى الطفل ، وهو يتقبلها كما هي لأنه غير قادر على التمييز أو الاختيار ولأن الأسرة هي المصدر شبه الوحيد لمعارفه وخبراته وملامح شخصيته (الهيتي ، ١٩٨٥) .

ومن الأمور التي ينبغي على الأسرة الإهتمام بها في هذه المرحلة تجاه الطفل هو توفير الرعاية والحماية والحنان وتوجيهه نحو السلوك السوي . وحتى يتم ذلك للطفل لا بد أن تكون الأسرة متماسكة متألفة كل يقوم بدوره ، جاء في الحديث النبوي أن رسول الله ﷺ قال : « **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ... والمرأة راعية على بيت زوجها ولده ...** » وعن

أنس أن رسول الله ﷺ كان يقول لفاطمة : « ادعني أبني [الحسن والحسين] فيضمها وبضمها إليه» (رواه الترمذى) . وعن أبي هريرة قال : « قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلَيْ وَعَنْهُ الْأَقْوَعَ بْنَ حَابِسَ التَّيمِيَّ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدَاتِ مَا قَبْلَتْ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَوْمَ لَا يُرْحَمُ» (رواه البخارى). وعن عمر بن أبي سلمة قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في المصحف، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام صم الله وكل بيمنيك ، وكل مما يليك» (رواه البخارى).

ومن مظاهر تطور شخصية الطفل في هذه المرحلة الاستمرار في زيادة الوزن والطول، وزيادة الخبرات واكتساب المهارات الجديدة في اللبس والنظافة والطعام، والتحكم في عملية الإخراج، وزيادة القدرات اللغوية والحركية كالمشي والجري والقفز، لأن هذه المرحلة هي مرحلة اللعب في حياة الإنسان، وبداية تكوين المفاهيم الاجتماعية ، وبداية وضوح الشخصية ، وإدراك الفروق بين الجنسين (زهران، ١٩٧٧).

٣- مرحلة التمييز [من السابعة إلى التاسعة]

يصبح الطفل في هذه المرحلة قادرًا على التمييز بين الصح والخطأ وبين الخير والشر. ولذا فهذه المرحلة العمرية مرحلة تدريب وتعليم وتربية ، لأن إدراك الطفل للأشياء أصبح كلياً، وبدأ التأثير والتعلق بأشخاص خارج نطاق الأسرة، في المدرسة والحي السكنى، والأنشطة الجماعية. وكل هذه الانشطة والتغيرات تترك أثراً واضحاً في شخصية الإنسان (البستانى، ١٩٩١). وبسبب زيادة القدرات العقلية واللغوية لدى الطفل، يصبح قادرًا على تلقي التعليم

والتدريب. روي أن رسول الله ﷺ قال: « صوروا أولادكم بالصلوة وهم أبناء سبعين ... » (رواه أبو داود). وعن ابن عباس قال: كنت خلف النبي ﷺ، يوماً فقال: « يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله نجده نجاهك. إذا سالت فاسأل الله، وإذا استعن فاستعن بالله. وأعلم أن الآمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يخربوك بشيء لم يخربوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، وفتحت الأقلام وجفت الصحف ». (رواية الترمذى).

ولأن العضلات الدقيقة لدى الطفل أصبحت ناضجة في هذه المرحلة، لذا يجب تعليم الطفل القراءة والكتابة. وفي هذه المرحلة تبدأ الأسنان اللبنية بالسقوط لتظهر الأسنان والضرس الدائمة تدريجياً (الجاعوني، ١٩٩٣). وتبرز في هذه المرحلة شخصية الطفل وتفرده، وظهور المعالم القيادية والزعامة عند بعض الأطفال الذين تتوافر لديهم مميزات الزعامة الطفولية مثل: ضخامة الجسم، وزيادة النشاط، والطلاقة اللغوية، وارتفاع الذكاء (الهاشمي، ١٩٧٦).

٤- مرحلة الحلم (البلوغ) أو المراهقة [من العاشرة إلى الرابعة عشر] تأتي هذه المرحلة بعد أن مر الطفل بثلاث مراحل عمرية نمت فيها العديد من جوانب شخصيته، واكتسب العديد من الخبرات والقيم والاتجاهات عن طريق التدريب والتعليم والممارسة، والتقليد. يتم ذلك بالترغيب والتوجيه.

وإيجاد القدوة الحسنة. أما في هذه المرحلة العمرية فيجب على الآباء والمربين أن يستخدموها الحزم والعقاب في حالة تهان الأبناء في أداء بعض الواجبات التي دربوا عليها وتعلموها كالصلة مثلاً، أو إذا لم يتمسكون ببعض القيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة. فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : «**صَوْرَا اولَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبِيعِ صَنِينِ، وَأَخْرِبُهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرَ، وَفَرَقُوكُمْ بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**» (رواية أبو داود). ومن الآداب التي ينبغي على الأبناء الإلتزام بها «الاستئذان» قبل الدخول على الكبار ، وخاصة في الأوقات التي يحتمل أن تكون عورات الكبار مكشوفة، وهذه الأوقات محددة هي : قبل صلاة الفجر، وقت القيلولة بعد الظهر، وبعد صلاة العشاء. هذه الأوقات المحددة يجب على الأبناء الذين لم يبلغوا الحلم أن يستأذنوا فيها، لقوله تعالى : «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَنَا لِيَسْتَأذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكْتُمْ أَيْمَانَكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ مِّنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهِينَ تَنْخَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظُّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ مَعْرَاتٍ لَكُمْ ...**» (النور : ٥٨). أما الأطفال الذين بلغوا الحلم فيجب عليهم الاستئذان في كل الأوقات التي يريدون فيها الدخول على الكبار ، قال تعالى : «**وَرَدًا بَكَنَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلْمَ فَلَا يَسْتَأذِنُهُمَا كَمَا أَسْتَأذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ..**» (الثور: ٥٩).

وتعتبر هذه المرحلة العمرية آخر مرحلة يتم فيها إعداد الأبناء، وتأهيلهم للقيام بمسؤولياتهم وواجباتهم الدينية والقانونية. ويشترك في هذه المهمة التربية كل من الأسرة والمدرسة والمجتمع ومختلف وسائل الإعلام. أما حين يبلغ الإنسان فإنه يكون المسؤول الأول والأخير عن نفسه وعن أقواله وأفعاله،

ويجب عليه استخدام قدراته وخبراته في اختيار السلوك السليم أو المناسب، وفي البحث عن الحق. لأن جميع جوانب شخصيته (الجسمية والنفسية والإنفعالية والعقلية والإجتماعية) تكون في حالة من النضج تؤهله لاختيار السلوك السليم. ولا عذر للإنسان بعد البلوغ، من الناحية الشرعية، في سلوكه غير السوي، إلا في الحالات الناتجة عن الخطأ أو النسيان أو الاكراه أو الجنون، وكل الأعمال اللا إرادية، قال تعالى : « مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقْلَبَهُ مُطْمَئِنٌ بِالإِيمَانِ وَكُنْ مَنْ شَوَّحَ بِالْكُفُرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِ غَثَّبَ مَنْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (النمل: ١٠٦). وقال تعالى : « وَلَا تُكَوِّنُوهُمْ فَتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ... وَمَنْ يُكَوِّنُهُنْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنْ فَغَنُورٌ وَحِيمٌ » (النور: ٣٣) وفي الحديث المرفوع عن رسول الله ﷺ أنه قال : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ». والحديث الذي رواه علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال : « رفع القلم عن ثلاثة، من النائم حتى يستيقظ، ومن الصبي حتى يحتلام وعن المجنون حتى يعقل » (رواه البخاري). ومن هنا تأتي الاختلافات بين الشعوب والثقافات في تحديد مرحلة المراهقة والنظرية إلى المراهق. فمرحلة المراهقة هي الفترة التي تأتي قبل البلوغ، والمراهق أو اليافع كما جاء في المعجم الوسيط هو الإبن الذي قارب ودنا من البلوغ. وفي العادة تبلغ البنات قبل البنين، ويحدث البلوغ في المناطق الحارة قبل المناطق الباردة (الهاشمي، ١٩٧٦).

وفي هذه المرحلة يحدث تطور كبير وملموس في الجانب الجسمي من شخصية الإنسان، مثلاً بالتغييرات الفسيولوجية المصاحبة للبلوغ ، فمن مظاهر التطور العلامات الدالة على البلوغ عند البنين كالقذف المنوي عند الاحتلام، ونمو شعر الشارب وللحية، وتحت الإبطين، والعانة، وتغير الصوت بميله إلى

الفلحة. أما بالنسبة للبنات فمن علامات بلوغهن، الحيض، ونمو المصدر والثديين، واتساع الحوض والرديفين واستدارة الفخذين، وظهور شعر العانة وتحت الإبطين، وميل الصوت إلى الإنخفاض والنعومة (نجاتي، ١٩٨٩).

وتمتاز مرحلة المراهقة بالنموا المتتساعد لجميع جوانب الشخصية الجسدية والنفسية والانفعالية والاجتماعية ... الخ) . وعلى سبيل المثال ينمو الهيكل العظمي بصورة سريعة أكثر من نمو الجهاز العضلي مما يسبب للمراهق التعب والإعياء. وكذلك يتميز المراهق بالتأثير السريع والحساسية الشديدة لأقل المثيرات. ويحاول إثبات وجوده ورجولته عن طريق المخالفة والتمرد على السلطات والأعراف (الهاشمي، ١٩٧٦) ، وتعتبر البيئة الاجتماعية العامة أو بالأخص الجلسات والأصدقاء من أكثر المؤثرات فعالية في شخصية المراهق وسلوكه، ولذا وجب على الآباء والمربين مراقبة الأبناء وتوجيههم لكي يحسنوا اختيار الأصدقاء الذين يعينون الفرد على طاعة الله والإستقامة على القيم والأخلاق الفاضلة، لأن الصحبة السيئة تؤدي بالفرد إلى الضياع والهلاك والاضطراب النفسي وعدم التوافق مع النفس والمجتمع . قال تعالى « **وَيَوْمَ**
يَعْنِي الظَّالِمُ عَلَى يَدِهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَتَحْذَثَ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا
وَيَأْتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَخْذِ فَلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَخْلَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ
جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذِيلًا » (الفرقان : ٢٧-٢٩).

ومن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّمَا مُثُلُ الْجَلِيلِ
الصَّالِحِ وَالْجَلِيلِ السُّوءِ، كَحَامِلِ الْمَسْكِ، وَنَافِعِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلِ الْمَسْكِ،
إِنَّمَا إِنْ يَحْذِيْكَ، وَإِنَّمَا إِنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِنَّمَا إِنْ لَجَدْ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً،
وَنَافِعِ الْكَبِيرِ، إِنَّمَا إِنْ يَحْرُقْ ثِيَابَكَ، وَإِنَّمَا إِنْ لَجَدْ مِنْهُ رِيحًا مُنْتَقَةً»
(رواہ البخاری)

٥- مرحلة الرشد (الشباب) أو الفتوة [من الخامسة عشر إلى السابعة عشر] .

هذه المرحلة هي بداية الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجلية (في التقسيم العام الثنائي)، فعن عبدالله بن عمر قال « عُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ عَلَى الْجَنَاحِ فَلَمْ يَقْبَلْنِي، فَعُرِضَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَابِلٍ (السنة القاعدة) فَهِيَ جَيْشٌ وَإِنَّ أَبْنَى فَمِنْ عَشْرَةِ سَنَةٍ فَقَبَلْنِي ... » (رواوه البخاري).

والرشد يعني حسن التصرف في الأمور كلها وخصوصاً في الأمور المالية، قال تعالى : « وَأَبْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوُا النُّكَاحَ فَلَمْ يَنْسُتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَلَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ... » (النساء: ٦) .

أما كلمتي « الشباب » و « الفتوة » فقد جاء في المعجم الوسيط أن (الشاب) هو من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجلية. و « الفتوة » هي الشباب بين طوري المراهقة والرجلية .

وفي هذه المرحلة العمرية (الشباب) يزداد النشاط الجنسي نتيجة نضوج الجهاز التناسلي، ويعتبر الدافع الجنسي من أقوى الدوافع الفطرية لدى الإنسان ويجب على الفرد أن يلبي احتياجات هذا الدافع مع مراعاة الضوابط والأداب الشرعية لكي يتحقق للشاب الإتزان والهدوء الإنفعالي والاستقرار النفسي (التل، ١٩٩١). والطريقة الشرعية الوحيدة لتلبية احتياجات الدافع الجنسي هي « الزواج ». وقد حدث رسول الله ﷺ الشباب على الزواج لما له من فوائد. فعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « يَا مَعْشِرَ الشَّبَابِ، مَنْ أَسْطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلِيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْنَى لِلْبَصَرِ، وَأَحْسَنَ لِلْفَوْجِ، وَمَنْ لَمْ

يستطيع فعليه بالصوم، فإنه له وجاه «(رواية البخاري).

وقال تعالى : « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّ هَلْقَةً لَكُمْ مِنْ انْفُسِكُمْ إِذَا جَاءَتْ
لِتَمْكِثُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مُؤْدِةً وَرَخْمَةً ... » (الروم: ٢١). وفي حالة
عدم الإستطاعة على متطلبات الزواج ونفقاته يجب على الشباب التعرف
باجتناب كل ما من شأنه أن يثير الناحية الجنسية مثل اجتناب مشاهدة المناظر
والشاهد غير اللائق، وكذلك عدم قراءة الروايات أو الموضوعات المهاشطة، كما
عليهم الإكثار من الصيام، والإنشغال بتحصيل العلم ومعالجي الأمور، والإهتمام
بالأنشطة الرياضية والاجتماعية، قال تعالى : « وَلَيَسْتَغْفِرُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ
بِكَاهًا هَذِهِ يَعْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَطْلَمِ ... » (النور: ٣٢).

٦- مرحلة الأشد (القوة) أو الرجولة [من الثامنة عشر إلى
[الأربعين]

هذه هي مرحلة القوة أو الأشد في حياة الإنسان، قبل هذه المرحلة ضعف
وبعدها ضعف، قال تعالى : «اللهُ الَّذِي هَلَقَكُمْ مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
خَلْقِهِ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ خَلْقِهِ شَيْئًا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ
الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ» (الروم: ٥٤). وقال تعالى : « ... ثُمَّ يُنْزِلُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ
لِتَبْلُغُوا أَشْدَكُمْ ثُمَّ لِتُكُونُوا شَيْئًا ... » (غافر: ٦٧).

وكلمة الأشد في اللغة تعني الإكمال كما جاء في المعجم الوسيط. يقال بلغ
أشده: أي اكتمل وبلغ قوته، قال تعالى : « وَلَمَّا بَكَثَرَ أَشْدَهُ أَتَيْنَاهُ حُكْمًا
وَعِلْمًا ... » (يوسف: ٢٢). وقال تعالى : « ... هَذِهِ إِذَا بَكَثَرَ أَشْدَهُ وَبَكَثَرَ
أَوْبَعِينَ سَنَةً ... » (الاحقاف: ١٥). ويمكن القول إن بداية مرحلة الأشد هي سن

الثامنة عشر، كما رأى ذلك ابن عباس رضي الله عنه مستنبطاً ذلك من قوله تعالى : « لَا تَقْبِلُوا مَالَ الْيَتَمْ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَخْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشْدَهُ ... » (الأنعام : ١٥٢) ، وقوله تعالى : « وَآتَيْتُهُمْ حَتَّى إِذَا بَلَغُوْا النِّكَاحَ فَإِنْ أَنْسَمْتُمْ سَبُّهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوهُمُ الِّيْهُمْ أَعْوَالَهُمْ ... »

(النساء:٦). ونهاية مرحلة الأشد هي سن الأربعين، استناداً إلى قوله تعالى :

« .. وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ... » (يالجن.١٩٧٧). وبما أن هذه المرحلة هي مرحلة القوة، فالإنسان في مرحلة الضعف الأولى (الطفولة) يحمل بالوصول إلى مرحلة القوة، وفي مرحلة الضعف الثانية (الشيخوخة والهرم) يتذكر مرحلة الشباب والقوة، ويحدث الناس بما فعله في تلك المرحلة. ولذا فمرحلة القوة والشباب هي مرحلة الجد والعمل النافع، وإذا فاتت على الإنسان هذه المرحلة دون أن يستغلها ويستفيد منها كما أمره الله، فلن تعوض هذه الفرصة أو المرحلة العمرية. ولذا قال ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لرجل وهو يعظه « اغتنم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شبك ، وحياتك قبل موتك » (رواية الحاكم). وليس مرحلة القوة والشباب هي المرحلة العمرية الجميلة في حياة الإنسان في هذه الدنيا فحسب، بل إن جميع البشر العاملين بمنهج الله في الدنيا ، والذين سيدخلهم الله الجنة في الآخرة، سيكونون في مرحلة الشباب ولن يهربوا أبداً، ولذا روى أبو سعيد أن رسول الله ﷺ قال: « ينادي منادٍ ان لكم ان زحروا فلا تموتوا ابداً ، ان لكم ان تصدوا فلا تصقروا ابداً ، ان لكم ان تشبوا فلا تهربوا ابداً ، وان لكم ان تتعموا فلا تباشوا ابداً ، فذلك قوله تعالى : « وَتِلْكَ الْبَيْنَةُ الَّتِي أَوْرَثْنَاكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » (رواية مسلم).

والإنسان الذي يستغل فترة شبابه وقوته في طاعة الله يكون من ضمن الناس الذين يظلمون الله - يوم القيمة - في ظله ، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سبعة يظلمون الله في ظله يوم لا ظل لـ ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجالان نهابا في الله، اجتمعوا عليه وتفوقا عليه، ورجل دعنته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إنني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقه فاختفاه حتى لا تعلم شمائله ما تنفق بيمنه، ورجل ذكر الله خاليا فغابت عيناه » . (رواه البخاري)

ومن مظاهر التطور التي تحدث في مرحلة الأشد وتترك أثراً على شخصية الإنسان نوع التخصص في الدراسة الجامعية وما بعدها، والحصول على عمل، ومدى التكيف والرضى عن المهنـة والوضع الاقتصادي، وتكوين اسرة جديدة نتيجة الزواج، ومدى الإنسجام بين الزوجين، وإنجاب الأطفال ومتطلبات تربيتهم، كل هذه المظاهر تقع ضمن هذه المرحلة العمرية، وتترك أثراً واضحاً في تطور شخصية الإنسان .

٧- مرحلة الكهولة (من سن واحد وأربعين إلى سن الخمسين)
 تأتي هذه المرحلة بعد مرحلة الأشد وقبل مرحلة الشيخوخة، وهي بداية مرحلة الضعف الثانية في التقسيم العام الثلاثي لعمر الإنسان، ويستمر الضعف حتى نهاية العمر (الوفاة). والتحديد الزمني للمراحل العمرية الأخيرة في حياة الإنسان - الكهولة، الشيخوخة، الهرم - هي لغرض الدراسة ، وليس حدوداً قطعية، مع التأكيد على وجود الفروق الفردية بين البشر في كل مرحلة عمرية، ومن أهم التغيرات التي تحدث في جوانب شخصية الإنسان خلال هذه

المرحلة هي التغيرات الانفعالية بحيث يكون الإنسان متوراً ومنفعلاً نتيجة للتغيرات الفسيولوجية التي تحدث في أعضاء جسمه، وخصوصاً المرأة، إذ تنقطع الدورة الشهرية (الحيض) لديها في منتصف هذه المرحلة تقريباً، فلا تستطيع الإنجاب بعدها، مما يسبب لها الخوف والتوتر وسرعة الإنفعال. وكذلك انشغال الأبناء بحياتهم الخاصة يؤدي إلى ضعف الإهتمام بالوالدين، مما يسبب لهم القلق والتوتر الانفعالي. وكذلك العلاقات الاجتماعية خارج نطاق الأسرة تصل إلى ذروتها عند الأفراد الذين يمررون في هذه المرحلة العمرية وهي عبارة عن تعويض للفتور الحاصل في العلاقات الأسرية. ويميل أفراد كل جنس (الرجل، المرأة) بشتى الوسائل أن يثبت أنه ما زال محل اهتمام الجنس الآخر، ويترتب عن هذا السلوك المزيد من المشاكل الأسرية مما يؤدي إلى تحطيم كثير من الأسر (السيد، ١٩٧٥).

- مرحلة الشيخوخة (من سن واحد وخمسون إلى سن خمسة وستون) تأتي هذه المرحلة بعد الكهولة ودون مرحلة الهرم، والشيخ هو من طعن في السن (الزين، ١٩٨٤). والشيخوخة هي عنوان مرحلة الضعف الثانية في عمر الإنسان قال تعالى : « ... ثُمَّ يُخْوِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شَيْوَخًا ... » (غافر: ٦٧). والانسان في مرحلة الشيخوخة لا يستطيع القيام بأعمال تتطلب قوة جسدية، وفي الحوار الذي دار بين سيدنا موسى عليه السلام والمرأتان عند ماء مدين دليل على ذلك قال تعالى : « وَلَمَّا هَرَدَ مَاءُ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَعْتَقُونَ وَجَدَ مِنْ دُهُونِهِمْ أَهْوَانَيْنِ تَذُوْدَانِ قَالَ مَا فَطَبَكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي هَذِهِ الرُّعَاءَ وَآبُونَا شَيْءٌ كَبِيرٌ » (القصص: ٢٣).

ونتيجة للضعف الجسدي الذي يعترى الإنسان في مرحلة الشيخوخة تسقط عنه بعض الواجبات الدينية كالصوم، والحج الذي يمكن أن ينوب عنه إنسان آخر قادر على تحمل الصعوبات. فعن ابن عباس قال: جاءت امرأة من خشم فقلت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيئاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، أنا حرج عنه؟ قال: «نعم»، وذلك في حجة الوداع (روايه البخاري). هذا عن الحج، أما عن صوم رمضان فقد فسر ابن عباس قول الله تعالى: «**وَعَلَى الَّذِينَ يُطْهِقُونَهُ فِدْيَةً طَعَامٌ مِسْكِينٌ**» هي ليست منسوبة، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما ففيطعمان مكان كل يوم مسكيناً (ابن كثير، ١٩٩١). فيجب على أفراد المجتمع عموماً وعلى الشباب خصوصاً أن يراغوا ويعتنوا بالأفراد الذين هم في مرحلة الشيخوخة، لأن كل إنسان إذا طال عمره سيصيير إلى ما صاروا إليه. فعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخًا لِسَنَهِ لَا قِبْضَ اللَّهِ لَهُ مِنْ يَكْرَمَهُ عِنْدَ سَنَهِ**» (روايه الترمذى). والضعف التدريجي لجميع القوى الجسمية هي طابع هذه المرحلة، ومن أمثلة ذلك تساقط الأسنان وضعف نضارة الوجه، وظهور التجاعيد، وضعف المقاومة الجسدية للأمراض مما يؤدي إلى كثرتها (زهران، ١٩٨٢).

ويضعف النشاط الجنسي عند الرجل، أما المرأة فقد سبقت الرجل في المرحلة السابقة، عندما انقطع الحيض لديها، ولهذا استغربت زوجة سيدنا إبراهيم عندما بشرتها الملائكة بأن الله سيرزقها بمولود. قال تعالى: «**وَأَمْرَأَتُهُ قَاتِمَةٌ فَضَحَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيَلَّا إِلَهٌ وَكَانَ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِيٌّ شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٍ عَجِيبٌ**» (هود: ٧١-٧٢).

ومن أبرز المشكلات التي تحدث للإنسان في هذه المرحلة : الفراغ الناتج عن التقاعد، وما ينتج عن ذلك من عزلة ووحشة يشعر بها الشيخ، وتغير في الدور. فبعد أن كان أفراد الأسرة يعتمدون بشكل أساسي على رب الأسرة في الدخل، أصبح رب الأسرة الآن في مرحلة الشيخوخة يعتمد على غيره (سلامة، ١٩٩٠).

٤- مرحلة الهرم (أولى العمر) وتنتمي من سن ستة وستون سنة إلى نهاية (العمر (الوفاة)

من خلال موقع هذه المرحلة يمكن للإنسان أن يتصور أفرادها، وما هم عليه من ضعف وأنهيار في جميع جوانب شخصياتهم الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والحركية، والإجتماعية ... الخ. ولذا فأفراد هذه المرحلة بحاجة ماسة للرعاية والحماية والحنان ك حاجة أطفال المرحلة الأولى والثانية من العمر . فيجب على المجتمع عموماً والأبناء خصوصاً أن يؤدوا واجبهم نحو آباءهم عند الكبر، وأن يراعوا مشاعرهم كما جاء في قوله تعالى : «**وَقُضَى رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَيْهِ** و**بِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا إِمَّا يَتَّلَقَنْ عِنْدَكُمُ الْكِبَرُ أَهْدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تُنْهِى** لَهُمَا أَنَّهُ **وَلَا شَفْرُهُمَا وَكُلُّ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذَّلِّ** مِنَ الْوَحْمَةِ **وَكُلُّ رَبٌّ أَزْهَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَاهُمْ سَغِيرًا** » (الاسراء: ٢٣-٢٤). ما أروع التوجيه وما أجمل التصوير لأنه صادر من خلق الإنسان وهو أعلم به من غيره. ولذا نجد رسول الله ﷺ يؤكد على حقوق الوالدين وخصوصاً عندما يكونوا في هذه المرحلة العمرية. ذلك أن حاجتهم إلى البر تكون أشد، وبرهما في هذه المرحلة سبب في دخول الأبناء الجنة، وقد وبيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبناء الذين أدركوا آباءهم في الكبر ولم يبروهم لكي يدخلوا الجنة، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **وَنَعِمَّ أَنْتُ، ثُمَّ وَنَعِمَ أَنْتُ، ثُمَّ وَنَعِمَ أَنْتُ،** من ادرك أبيه عند الكبر ، أهدهما أهداهـما فلم يدخل الجنة » (رواية مسلم).

والهرم مرحلة عمرية غير مرحبة للإنسان لأن طابعها العام هو الضعف والمرض، والمرض بحد ذاته يمكن للإنسان أن يتعالج منه، ولكن الهرم لا علاج له، كما قال رسول ﷺ عندما سأله الأعراب: «يا رسول الله إلا نتداووه؟» قال : نعم ، يا عباد الله تداووه ، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء (شفاء) ، إلا داء واحد ، قالوا : يا رسول الله ما هو ؟ ، قال : «الهرم» (رواه الترمذى). فعلى الإنسان أن يستفيد ويستغل كل فرصة في حياته، ويبادر بالأعمال الصالحة قبل أن تضيع الفرصة، وتتغير الأحوال. فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً ، أو مرضًا مفسداً ، أو هرماً مفيناً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر شائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر» (رواه الترمذى). والهرم المفتاح الوارد في الحديث هو العجز والضعف في العقل والفهم ، وعدم ترابط الكلام ، نتيجة الكبر في السن (الخن وأخرون، ١٩٩١).

ولهذا كان رسول الله ﷺ يستعيذ من الهرم، ومن أرذل العمر الذي ورد في قوله تعالى : «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْدَى إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْنَ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ قَدِيرٌ» (النحل: ٧٠).

ومن أنس أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من البخل والكسل والهرم، وأرذل العمر، وعذاب القبور، وفتنة الدجال، وفتنة المحييا والممات» (رواه البخاري).

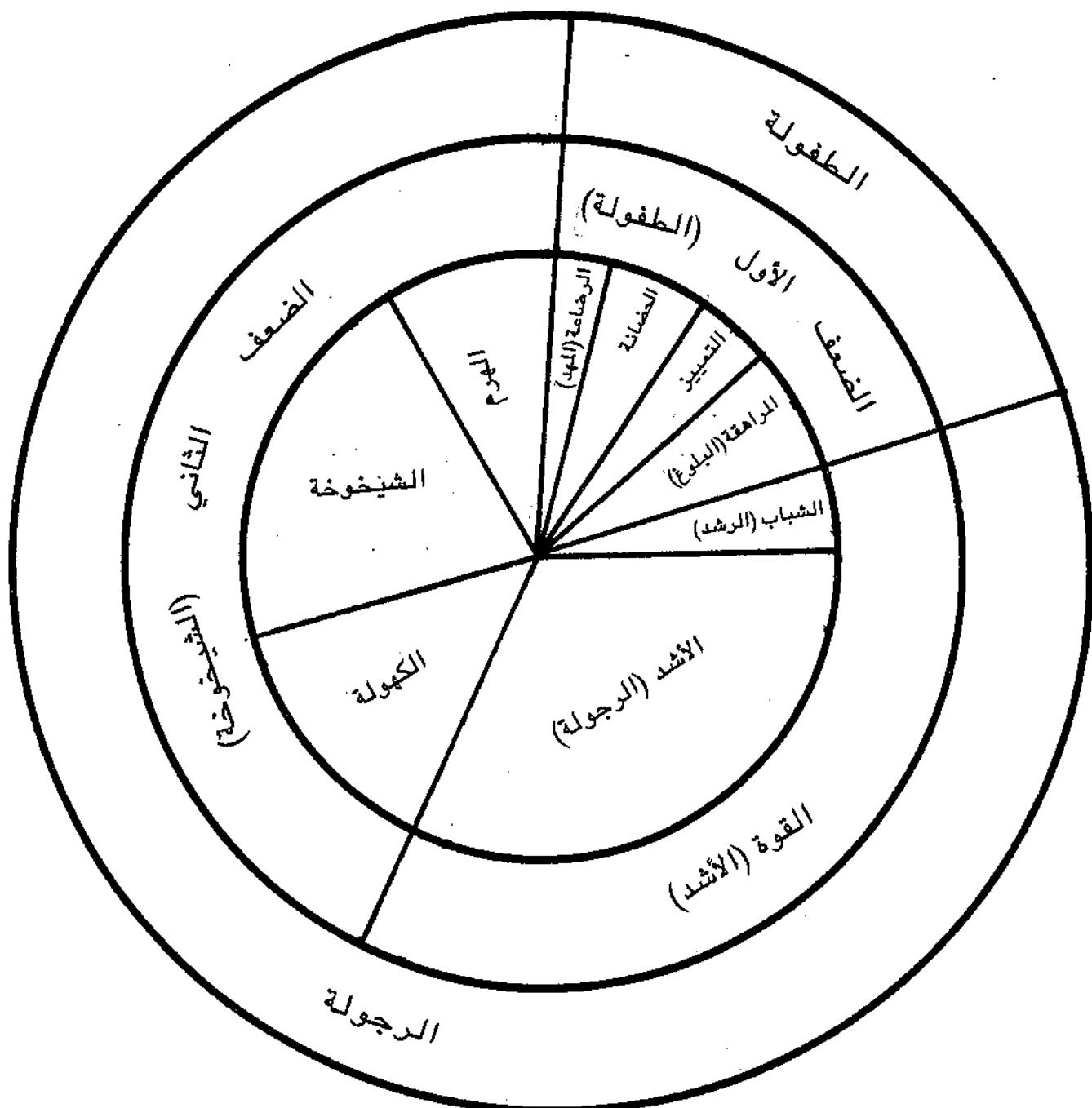
والجدول رقم (١) يلخص المراحل العمرية للإنسان وتقسيماتها، كما يحدد الصفة التي تطلق عليه في كل مرحلة عمرية، مع الأدلة التي استند إليها الباحث في تقسيمه للمراحل العمرية للإنسان.

أما الشكل رقم (١) الذي يلي الجدول فيوضح تداخل التقسيمات رغم تعددتها لتشكل تقسيماً واحداً من الكل إلى الجزء، أو من العام إلى التفصيلي. فكل دائرة تمثل تقسيماً معيناً، والدائرة الصغيرة متداخلة من الدائرة الكبيرة. ويبدأ التقسيم الثنائي (الدائرة الخارجية) بالطفولة. ويبدأ التقسيم الثلاثي (الدائرة الثانية أو الوسطى) بالضعف الأول (الطفولة)، ثم القوة (الأشد). وينتهي بالضعف الثاني (الشيخوخة)، ويبدأ التقسيم التساعي (الدائرة الثالثة) من الرضاعة (المهد) ويسير باتجاه عقارب الساعة إلى أن ينتهي بالهرم. والمساحة التي تشغله كل مرحلة عمرية في التقسيمات الثلاثة تتناصف (تقريباً) مع المدة الزمنية التي تشغله كل مرحلة من عمر الإنسان.

جدول رقم (١) توزيع الأنسنة، أصنافه في كل سلسلة (العنوان) مم الأجل

۱۷۰

* جاء في لسان العرب والقاموس المحيط وغيرهما أن مصطلح «غلام» قد يطلق على الإبْنِ من حين يولد إلى أن يشبّ، وذكر اسماعيل وعالي (١٩٨١) أنه جاء في كتابات الغرب أن «الغلام» اسم علم يطلق على الإبْنِ في مراحل عمره التي تأتي قبل البلوغ.



الشكل رقم (١)

يبين التقسيمات المتداخلة للمراحل العمرية للإنسان

الخلاصة

يتبع ما سبق أن شخصية الإنسان بجميع جوانبها الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والحركية، والاجتماعية ... الخ، تتطور وتتغير طيلة حياة الإنسان، وأن لكل مرحلة عمرية طابع معين من التطور. وتشير العوامل الوراثية والمكتسبة في تطور شخصية الإنسان (سلباً وايجاباً). أما تقسيم المراحل العمرية التي ذكرها الباحث فيه مستنبطة من القرآن والسنة، ودلالة اللغة العربية، وقد روعي في هذا التقسيم قدرات الإنسان وطاقاته، وجوانبه الفسيولوجية والاجتماعية والنفسية.

الفصل الـ١٢

انحراف الشخصية: الآسباب والوقاية

الفصل الخامس

الإنحراف النفسي: الأسباب والوقاية

يستعرض هذا الفصل الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الشخصية واضطراها وسوء تكييفها ومن ثم الوقاية. وقبل أن يتم الشروع في الحديث عن الأسباب، لا بد من التعرف على معايير السلوك السوي وغير السوي، وعلى مظاهر الشخصية السوية والمنحرفة.

معايير السلوك السوي وغير السوي

إنحراف الشخصية هو ميلها عن السواء، ولكن ما هو السواء؟ وما هي نقطة الإنحراف؟ ومن الذي يحدد ذلك؟ لقد اختلف العلماء في الإجابة عن هذه الأسئلة وتعددت المعايير التي تضبط أو تحدد السلوك السوي وغير السوي أو الشخصية السوية والشخصية المنحرفة. ومن هذه المعايير ما يلي :

- ١- المعيار الذاتي : وهو أن الإنسان يحكم على سلوك الآخرين من خلال فهمه وفلسفته وثقافته فكل سلوك يتواافق مع إطاره المرجعي هو سوي، أما السلوك الذي يتعارض معه فهو سلوك شاذ أو غير سوي ومنحرف.
- ٢- المعيار الإحصائي : وهو أن السلوك المتكرر أو الشائع بين أكبر مجموعة من أفراد المجتمع هو السوي والسلوك الأقل شيوعاً يعتبر غير سوي.

- ٣- معيار التكيف الشخصي : إن الإنسان الذي يكون متكيفاً مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه هو السوي ، أما الذي تتعارض مصالحه واحتياجاته مع المجتمع الذي يعيش فيه فهو غير سوي.
- ٤- معيار تكامل الشخصية : إن الإنسان الذي ينمي ويلبي جميع متطلبات جوانب شخصيته دون وجود تعارض أو معيقات في البيئة الاجتماعية المحيطة به فهو إنسان سوي ومتكامل الشخصية، أما إذا أعاقت البيئة تلبية متطلبات بعض جوانب شخصية الإنسان هو غير متكامل الشخصية وبالتالي غير سوي .
- ٥- المعيار الاجتماعي : وهو أن السلوك الذي يتفق مع المفاهيم السائدة في المجتمع هو سلوك سوي، أما الذي يتعارض مع القيم والمفاهيم السائدة في المجتمع فهو سلوك منحرف وغير سوي .
- ٦- معيار نمو الفرد ونمو المجتمع : أي أن السلوك الذي يقوم به الفرد بهدف الإرتياح والنمو لنفسه لابد أن يحقق في نفس الوقت فائدة ونمواً للمجتمع لكي يعتبر سلوكاً سوياً. أما إذا لم يتحقق السلوك نمواً وفائدة للفرد وللمجتمع أو حق لأحدهما فقط فهو سلوك غير سوي (كفافي، ١٩٨٤).

هذه هي بعض المعايير الوضعية التي تعرف من خلالها الشخصية السوية، والشخصية المنحرفة أو السلوك السوي وغير السوي، وهي معايير قاصرة، ومتغيرة من ثقافة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى مجتمع، إضافة إلى التشابه والتدخل بين بعضها ، ويعزى ذلك القصور إلى أنها من صنع البشر.

أما الإسلام فإنه يعتبر كل من حاد عن الوسطية في أي جانب من جوانب شخصيته- الجانب الجسماني، الروحي، الإنفعالي، الاجتماعي، الجمالي، الأخلاقي ...الخ- منحرفاً، قال تعالى : «وَكَذِلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا

شَهَادَةُ عَلَى النَّاسِ ... » (البقرة: ١٤٣) . وكل من حاد عن الوسطية في سلوكه ونظرته إلى الدنيا والآخرة يعد منحرفاً أيضاً . وهكذا فكل من اتصف نمط استجابته لدرافعه الفسيولوجية والنفسية بالإفراط أو التفريط يعد منحرفاً عن المنهج الإسلامي، المتمثل في التشريعات والتوجيهات الموجودة في كتاب الله وسنة رسوله، والتي تعتبر صالحة لكل زمان ومكان ولجميع البشر، لأنها صادرة من خالق البشر « إِلَّا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْأَطِيفُ الْغَيْبُورُ» (الملك: ١٤) .

مظاهر الشخصية السوية

تتسم الشخصية السوية بتمتعها بالصحة النفسية التي تعد أهم الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها المربيين والمعالجين . وكما تعددت معايير السلوك السوي وغير السوي عند العلماء والباحثين، كذلك فإن مظاهر الشخصية السوية تعددت، واختلف المنظرون في تحديدها، لأن كلاً منهم ينظر إليها من زاوية قد تختلف عن الآخر، متأثراً بخلفيته الثقافية، وببيئته الاجتماعية، وهكذا هي حال البشر إذا شرعوا لأنفسهم، ومن هذه المعايير التي تصنف الشخصية السوية المتمتعة بالصحة النفسية ما يلي (كفافي، ١٩٨٤) :

- ١- تحمل المسؤولية.
- ٢- القدرة على التعاون مع الآخرين.
- ٣- القدرة على التحكم في الذات.
- ٤- القدرة على تقبيل الآخرين
- ٥- النضج الإنفعالي.
- ٦- القدرة على مواجهة الأزمات.
- ٧- الشعور بالرضا والطمأنينة.
- ٨- القدرة على الإنتاج بما يتناسب مع الإمكانيات.

ومطلع على تلك المظاهر يلاحظ تركيزها على تكيف الفرد أو توافقه مع نفسه ومع المجتمع، دون أية إشارة إلى أهمية الجانب الروحي، وإلى أهمية الدين والإيمان بالله على الشخصية السوية وبالتالي الصحة النفسية للإنسان، وهذا

يتواافق مع التوجه المادي الإلحادي للحضارة الغربية عموماً (نجاتي، ١٩٨٩).

ويرى عودة ومرسي (١٩٨٤) أن مظاهر الشخصية السوية لا بد أن تكون شاملة لجميع جوانب وأبعاد الشخصية الإنسانية كالجانب الروحي، والجانب النفسي، والجانب الاجتماعي، والجانب الجسми (البيولوجي). والقواعد التي وضعها علماء النفس كمؤشرات للصحة النفسية الدالة على الشخصية السوية تعتبر قاصرة لأنها تهمل جانباً أو أكثر، من الجوانب الأربع المذكورة. ولذا اقترحنا المظاهر التالية لكل جانب من جوانب الشخصية :

فمن مظاهر الجانب الروحي: الإيمان بالله وبقضائه، والإلتزام بعبادته وذكره، واللجوء إليه. وكذلك الإلتزام بتوجيهات وضوابط الإسلام أثناء تلبية الإنسان لحاجاته المختلفة.

أما مظاهر الجانب النفسي: فتتمثل في قبول الذات والثقة بالنفس وسلامتها من الحقد والحسد والكره، والعمل على ضبط النفس والإتزان الإنفعالي والاقبال على الحياة.

أما الجانب الاجتماعي: فتظهر فيه العلاقة العاطفية الإيجابية بين جميع أفراد الأسرة والمجتمع وتحمل المسؤولية الفردية والاجتماعية.

أما الجانب الجسми : فمن مظاهر السلامة من العيوب والإعاقات، والعناية به من حيث الرياضة والغذاء والراحة.

مظاهر انحراف الشخصية

إن عدم اتباع منهج الله في جميع مجالات الحياة، والتوظيف السيء للقدرات التي وهبها الله للإنسان كالقدرة على التفكير والتمييز وحرية الإختيار، وعدم التوزان في تلبية الاحتياجات الفسيولوجية والنفسية للإنسان، كل ذلك يؤدي إلى شقاء الإنسان وتعاسته وانحرافه عن السواء، وبالتالي إصابته بالأمراض النفسية العديدة، ومن هذه الأمراض ما يلي :

- ١- **القلق النفسي** : حالة نفسية يشعر المرء فيها بالضيق وعدم الارتياح، وتوقع خطر أو ضرر وشيك من مصدر غير واضح.
- ٢- **الخوف (الفزع)** : هو الخوف الشديد من أشياء لا تؤدي بطبعيتها إلى تلك الدرجة من الخوف.
- ٣- **الأفكار التسلطية والقسرية**: حالة نفسية يشعر فيها المرء ببورود أشياء في ذهنه مفروضة عليه وخارجة عن ارادته تدفعه للعمل على تنفيذها (كمال، ١٩٨٩) .
- ٤- **توهם المرض**: وهو الاعتقاد بوجود مرض عضوي رغم نفي الطب لذلك.
- ٥- **المستيريا**: وهي اضطرابات انفعالية وخلل في اعصاب الحس والحركة.
- ٦- **الضعف العصبي**: وهو الشعور بالضعف النفسي والجسمي، وشدة التعب والإنهاك.
- ٧- **الإكتئاب** : وهو حالة من الحزن الشديد المستمر، نتيجة ظروف متعددة، لا يعي الإنسان مصدرها الحقيقي، والإكتئاب النفسي أقل حدة من الإكتئاب الذهاني (العقلاني). (زهران، ١٩٨٨) .

هذا ويصاب بعض الأفراد بأمراض عضوية لها أسباب نفسية مثل : الربو، القرحة، ضغط الدم ، الصداع النصفي ... الخ (الجادري، ١٩٩٠).

ومن مظاهر الإنحرافات السلوكية للشخصية: الإدمان على المسكرات والمخدرات والشذوذ الجنسي، والسرقات، والعدوان ... الخ . وإذا أهمل المرض العصبي (النفسي) فإنه يؤدي إلى المرض الذهاني (العقلاني) أو الجنون، ومن مظاهره: انفصام الشخصية، والهذيان، والهوس ... الخ (زهران، ١٩٨٨) .

أسباب انحراف الشخصية

من المعروف أن أي مرض إذا عرف سببه سهل على المعالجين تحديد طرق الوقاية منه، ووصف الدواء المناسب له، فما هي الأسباب المؤدية إلى انحراف الشخصية ؟

وكما هو متوقع فإن كل مدرسة نفسية تقترح أسباباً لا ضطراب الشخصية وانحرافها، وفيما يلي عرض وجهة نظر المدارس الغربية في أسباب الإنحراف، (الشناوي ، ١٩٩١) .

مدرسة التحليل النفسي : ويمثلها فرويد (Freud) الذي يرى أن الانحراف ناتج عن الصراع القائم بين الدوافع الجنسية للإنسان وبين المجتمع والضمير والأعراف التي تعيق الإشباع، فيحدث كبت لتلك الدوافع في منطقة اللاشعور ، ولكن هذه الدوافع قد تظهر مرة أخرى من اللاشعور إلى الشعور مسببة القلق والعصاب .

المدرسة السلوكية : وترى أن السلوك المنحرف متعلم عن طريق الإشراط، أو التعزيز، أو الملاحظة ويمثل هذه المدرسة بافلوف (Pavlov) ، وسكنر (Skinner)، وباندورا (Bandwra) .

المدرسة الإنسانية : ويمثلها روجرز (Rogers) حيث يرى أن الإنحراف ناتج عن تكوين الإنسان صورة سلبية عن ذاته، ووجود عوائق بيئية تحول دون تحقيق ذاته وتنميتها .

المدرسة المعرفية : ويمثلها إليس (Ellis) حيث يرى أن الأفكار غير العقلانية التي يتبعها الإنسان عن الأحداث هي السبب في الإنحراف وليس الأحداث .

المدرسة الوجودية : ويمثلها فرانكل (Frankle) يرى أن الإنحراف يأتي نتيجة الفراغ الوجودي لدى الإنسان أو أن الإنسان لا يدرك لحياته معنى أو هدف.

ويرى رمزي (١٩٨٤) أن الشخصية تختل وتتحرف إذا كانت تلبية احتياجات الدوافع الفسيولوجية والنفسية للإنسان تتعارض مع مفاهيمه الفكرية أو عقیدته التي يؤمن بها في الحياة.

أما الباحث فيرى أن أسباب انحراف الشخصية تكمن في « الغفلة ». والغفلة كما جاء في المعجم الوسيط: هي السهو الناتج عن قلة التحفظ والتخطيط « وغفل عن الشيء تركه إهمالاً من غير نسيان، فهو غافل ». وأدق وصف للغافلين جاء في قوله تعالى: « **وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يَبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أَوْلَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلَئِكَ هُمُ الْفَاجِلُونَ** » (الاعراف: ١٧٩). والغفلة تنتج عن نظرة الإنسان القاصرة أو الخاطئة لنفسه، وللحياة، ولاحتياجات جانب شخصيته، وللأسلوب الذي يلبي به احتياجات دوافعه الفسيولوجية والنفسية دون مراعاة للعقل أو العرف أو الدين، بحيث تتميز نظرته أو نمط سلوكه بالإفراط أو التفريط أو عدم التوازن. ومن الأمور التي تؤدي بالإنسان إلى الانحراف، غفلته عن الآتي :

- عدم إدراك الإنسان لغاية وجوده في الحياة، ومعرفته المشوهة عن دوره ومهمته أيضاً في الحياة، نتيجة سيطرة الحضارة المادية الإلحادية، ومقاومة واستبعاد الدين عن المجالات المختلفة للحياة، الأمر الذي يؤدي إلى القلق والجفاف الروحي للناس .
- عدم فهم الإنسان أنه مبتلى في هذه الحياة، وأن الإبتلاء يكون في الخير كما يكون في الشر، ولهذا تضعف مقاومة الإنسان عند الإبتلاء بسبب غياب مفهوم الإبتلاء لديه.
- غفلة الإنسان ونسيانه أن الشيطان عدو له، وأنه يجري في ابن آدم مجرد الدم، يosoس له ويزين له المعاصي حتى يوقعه في المهالك، ولذا نجد الإنسان يميل بسهولة مع أهواء النفس وإغراءات الشيطان والوقوع في المحظور. والنتيجة هي الشعور المرضي بالذنب وتأنيب الضمير، لأن الإنسان غفل أو تغافل عن أنه في معركة وحرب مع الشيطان.

٤- وجود الإنسان في بيئة فاسدة أو غير صالحة يساعد في ظهور الإستعدادات المرضية، كذلك فإن الإنسان يتاثر سلبياً بالبيئة الفاسدة عن طريق التقليد أو المحاكاة والمجاملة، فإذا أضيف إلى التنشئة الأسرية السيئة والبيئة الاجتماعية أو الصحبة الفاسدة، فساد النظام الاجتماعي أو السياسي في المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان فإن المصيبة تكون أعظم، وأعداد المرضى النفسيين والمنحرفين يكون أكبر. فينعدم أو يضعف الأمن النفسي، وتضعف الإرادة، وتبز السلبية وعدم تحمل المسؤولية الاجتماعية، وتضعف الثقة بالنفس ... الخ .

٥- عدم التوازن في تلبية الاحتياجات الفسيولوجية والنفسية للإنسان، وعدم التوازن بين متطلبات الدنيا والآخرة فالمحرف واقع بالإفراط أو التفريط، وكل الحالتين تؤدي بالإنسان إلى الشقاء والتعasse. ويضاف إلى ذلك التوظيف السيء للقدرات التي وهبها الله للإنسان مثل السمع والبصر والعقل والتمييز، وحرية الاختيار، والعلم. فتعمل هذه القدرات ضد الإنسان بدلاً من أن تكون لصالحه، لأنه وظفها في انحرافه، بدلاً من أن يستفيد منها في المحافظة على التوازن بين متطلبات الجسد والروح وبين متطلبات الدنيا والآخرة.

وقاية الشخصية من الانحراف

كما اختلفت النظريات الوضعية، في الإرشاد النفسي، في تفسير انحراف الشخصية وأسباب الأمراض النفسية، اختلفت أيضاً في طرق العلاج النفسي وأساليبه. فلمدرسة التحليل النفسي طرقها وأساليبها المختلفة عن المدرسة السلوكية، وكذلك المدرسة الإنسانية تتخذ أساليب علاجية مغايرة لأساليب وطرق المدرسة المعرفية ... الخ ، وتبني هذه الأساليب والطرق العلاجية على أساس نظرة كل مدرسة لأسباب انحراف الشخصية واضطرابها، وهذا أمر

منطقى ولكن آثار تلك الطرق والأساليب العلاجية فى حالة نجاحها تكون قصيرة المدى، وسرعان ما يعود المريض أو المنحرف إلى مرضه وانحرافه لأن الأسباب الحقيقية لانحراف الشخصية أو الأمراض النفسية لم تعالج، فالطرق والأساليب العلاجية المستخدمة قاصرة وغير مؤهلة بسبب خلفيتها الفكرية المادية والإلحادية التي انطلقت منها.

أما الباحث فإنه ينطلق في تحديده لطرق وقاية الشخصية من الانحراف من الأسباب التي أدى إلى انحرافها، مسترشداً بالنصوص الشرعية (القرآن والسنن) الدالة أو المتعلقة بتلك الطرق كما يلي :

أولاً : إدراك الغاية من وجود الإنسان ومهمته في الحياة

إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان عبثاً ، ولم يتركه دون مهمة وغاية يسعى من أجلها في حياته ثم يحاسبه على ذلك في آخرته، قال تعالى: «**إِنَّمَا خَلَقْتُكُمْ لِتُعْمَلُوا وَمَا أَنْهَاكُمْ إِنْتَنَا لَا تُرْجِعُونَ**» (المؤمنون: ٣٦). وقال تعالى : «**إِنَّمَا يَخْسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَرَكَ سُدًّا**» (القيامة: ١١٥). فتعالى الله عما يظن أو يعتقد بعض البشر في هذا الجانب، فالغاية من خلق الإنسان هي توحيد الله وعبادته، قال تعالى : «**وَمَا ذَكَرْتُ الْجِنَّةَ وَالْإِنْسَانَ لَا يُعْبَدُونَ**» (الذاريات: ٥٦)، وقال تعالى : «**فَلَنِّ إِنَّ حَلَاتِي وَشَكِّي وَمُخْيَاطِي وَحَسَمَاتِي لِلَّهِ وَبِالْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذِكْرِ أَمِرَتْ...**» (الأنعام: ١٦٢-١٦٣).

أما مهمة الإنسان ووظيفته في الدنيا فهي خلافة الله في الأرض وعماراتها واكتشاف الأنظمة والقوانين المتعلقة بكل ما في الكون من مخلوقات سخرها الله للإنسان لكي يستفيد البشر من خيراتها ويتجنبوا مضارها. ويتم ذلك عن طريق استخدام وتوظيف القدرات التي منحها الله للإنسان مثل: السمع

والبصر والعقل، والعلم، والتمييز، وحرية الإختيار. وكل ذلك وفق منهج الله وتشريعاته، قال تعالى : « **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةً ...** » (البقرة: ٢٠). وقال تعالى : « **هُوَ انشَأْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَلْتُمْ فِيهَا ...** » (هود: ٦١) . وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « إن الدنيا حلوة خصوة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ... » (رواه مسلم) . وقال تعالى : « **شُمْ جَعَلْنَاكُمْ خَلَاتِ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** » (يوحنا: ١٤) .

فهذا هو المبدأ الأول في وقاية الإنسان من الانحراف أن يتذكر دائماً ويدرك أن له غاية في الحياة، وعليه مهمة يجب أن يقوم بها حسب منهج الله وتشريعاته، وأن يلجم دائماً إلى خالقه ليطلب منه العون والسداد، فإذا أدرك الإنسان ذلك وسعى في تطبيقه فلن يضل ولن يشقى.

ثانياً : إدراك المرأة أنه مبتلى في السراء والضراء طيلة حياته

جرت العادة بين البشر أن يطوروا اختبارات ويحددوها معايير للحصول على وظيفة أو ترقية أو درجة علمية معينة ... الخ وكل من اجتاز ذلك الإختبار أو حق المعيار بنجاح أصبح مستحقاً لطلبه. ولكي ينجح ذلك المتقدم للإختبار لابد له أن يكون ملماً بموضوع الإختبار ومراعياً لضوابطه وتعليماته. والحكمة من وضع تلك الاختبارات واستخدامها هي اتخاذ القرارات بخصوص المؤهلين والقادرين على تحمل المسؤوليات التي ستلقى عليهم في حالة نجاحهم، واستبعاد الأفراد الذين فشلوا في الإختبار، لكي تتحقق مصلحة البلاد والعباد. وهذا ما يحدث بين البشر، فما هي الحكمة التي أرادها الله سبحانه وتعالى من خلق الإنسان بهذه القدرات التي زوده بها؟ والمهام التي كلف بها؟ والخلوقات التي سخرها الله تعالى له؟ لا شك أنها « الإبتلاء ». فالإبتلاء هي الحكمة من وراء

كل ذلك، ويتحقق ذلك من خلال النصوص الشرعية التالية :

قال تعالى : «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ إِنْظَاهِيْرَتِيْبِهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيرًا» (الإنسان: ۲) . وقال تعالى : «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوْكُمْ أَيْكُمْ أَخْسَنُ عَمَلًا» (الملك : ۲) وقال تعالى : «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَقَعَ بَلْعَكُمْ فَوْقَ بَعْضِ دَرَجَاتِ لِيَبْلُوْكُمْ فِي مَا أَتَيْكُمْ إِنْ يَكُنْ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ» (الأنعام: ۱۷۵) . وقال تعالى : «كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ وَلِيَبْلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّمَا تُرْجَعُونَ» (الأنبياء: ۲۵) . وقال تعالى : «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِيَبْلُوْهُمْ أَيْقُمْ أَخْسَنُ عَمَلًا» (الكهف: ۷) . وقال تعالى : «وَلِنَبْلُوْنَكُمْ بِشَرِّ مِنَ الدُّنْوَفِ وَالْجُوعِ وَنَفْسِ مِنَ الْأَعْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثِّمَوَاتِ وَبَشِّرُ الصَّابِرِينَ» (البقرة: ۱۵۵) . وقال تعالى : «... فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَخْلُرٍ وَبَيْ لِيَبْلُوْنِي الشُّكْرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَحِيمٌ» (النمل: ۴۰) .

ومن أبي يحيى صهيب بن سنان أن رسول الله ﷺ قال: «عَجَباً لِلْأَمْرِ الْمُؤْسَنِ إِنْ أَمْرَهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ، إِنْ اصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ اصَابَتْهُ خَوَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (رواه مسلم) .

وبعد هذه الأدلة فما على الإنسان سوى اليقظة والتذكر الدائم أمام جميع متغيرات الحياة التي يمر بها، أنه مبتلى وأنه في اختبار يترتب عليه السعادة أو الشقاء، فلا يطغى ولا يظلم ولا يفتر في حالة السراء، ولا يحزن ولا ييأس عند المصائب والضراء، بل عليه الشكر في السراء والصبر في الضراء، والحمد

لله في جميع الاحوال. فمن كانت هذه حالته، ومن كان هذا إيمانه وثقته بربه فلن ينحرف، ولن يجد المرض النفسي إليه طريقاً.

ثالثاً : إدراك الإنسان بأن الشيطان عدو له يعمل على إفساده

بدأت عداوة الشيطان للإنسان منذ أن خلق الله « آدم » أبو البشر وكرمه على سائر خلقه، وأمر الملائكة بالسجود لأدم، فسجدوا إلا إبليس استكبر وكفر. قال تعالى : « وَكَذَّبُوا اللِّمَالِيْكَ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسٌ ... » (الإسراء: ٦١).

وقد أعلن الله سبحانه وتعالى بأن الشيطان عدو مبين للإنسان فليحذر منه ولويتخرجه عدواً، قال تعالى : « ... إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا » (الإسراء: ٥٣). وقال تعالى : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ... » (فاطر: ١). فهل بقي للإنسان من حجة بالجهل بعد هذا الموضوع في الإعلان من الله الذي خلق الإنسان والشيطان وهو أعلم بمن خلق.

وقد تعهد إبليس أمام الله بأنه سيستولي على ذرية آدم كلها إلا قليلاً منهم ، وسوف يزين لهم المعاصي في الدنيا ويسمى لإغواهم أجمعين إلا عباد الله المخلصين، قال تعالى : « قَالَ أَرَايْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرْمَتَ عَلَيْيَ لَدُنِ الْأَخْرَقِنِ إِلَيْهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَا تَتَكَبَّرْنَ ذُرْيَتَهُ لَا قَلِيلًا » (الإسراء: ٦٢). وقال تعالى : « قَالَ رَبِّيْ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَازِيْنَ لَهُمْ فِي الْأَوْخِرِ لَا أَغْوِيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا بِإِدَكَ مِنْهُمُ الْمُظْلَحِيْنَ » (الحجر: ٤٠-٢٩). ولذا فكل طريق مستقيم ومتوازن يسير عليه الإنسان في أي جانب من جوانب شخصيته وحياته، لابد أن يكون الشيطان عائقاً وصادراً للإنسان عن الاستقامة والإتزان، قال تعالى : « قَالَ فَمِا

أَغْوِيْتُنِي لَا تَعْدُنَ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا تَبْيَغُ مِنْ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِيلِهِمْ وَلَا شَجَدَ أَكْثَرُهُمْ
شَاكِرِينَ» (الأعراف: ١٦-١٧).

وبسبب محاصرة الشيطان وإحاطته بالإنسان، روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان من ضمن دعائه في كل صباح ومساء « ... اللهم استر عوراتي،
وآمن رواعتي، واحفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن
شمالتي، ومن فوقني، واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي » (آخرجه
أحمد).

وتاكيداً على ملازمة الشيطان للإنسان، روى ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه
من الملائكة » قالوا : وإياك يا رسول الله؟ قال : « وإليامي، لا ان الله
اعانني عليه فاسلم ، فلا ياصوفي إلا بخبيه » (آخرجه مسلم) . وعن أنس أن
رسول الله ﷺ قال : « إن الشيطان يجوي من الإنسان مجوس الدم »
(رواوه البخاري).

وبالرغم من هذه العداوة والإحاطة والملازمة، إلا أن الشيطان لا يستطيع أن
يجبر الإنسان على شيء، فكل عمله هو الوسوسة والتزيين ودعوة الإنسان إلى
أهواء النفس. وهو هو الشيطان نفسه يعلن هذه الحقيقة يوم القيمة ولكن بعد
فوات الأوان، فهل يصحو الإنسان من غفلته عند سماعه أو قراءته لهذه الحقيقة
في قوله تعالى : « **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَا قُضِيَ الْأَسْرَارُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ**
الْحَقَّ وَعَدَكُمْ فَاجْلِقُوكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا إِنْ

دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلِمُونِي وَلَوْمُوا النَّفْسَكُمْ...» (ابراهيم: ٢٢).

وبماذا يجيببني أدم الذين اتبعوا الشيطان ولم يتبعوا منهج الله
وصراطه المستقيم يوم القيمة عندما يسائلهم الخالق في قوله تعالى : « إِنَّمَا^{أَعْنَفُ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا تَشْبُهُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَذَّابٌ مُّبِينٌ * وَإِنِّي أَبْدُونِي هَذِهِ صِرَاطُ مُسْتَقِيمٍ » (يس: ٦١-٦٠).}

هذا هو الشيطان وتلك هي عداوته للإنسان وملازمه له. فكيف يقاوم
الإنسان هذا العدو؟ وما هي الوسائل التي يتحصن بها الإنسان من وسوسات
الشيطان وإغراءاته؟ يتضح الجواب على ذلك من خلال النصوص الشرعية
التالية :

قال تعالى : « وَرَبُّمَا يَنْزَهُنَّكُمْ مِّنَ الشَّيْطَانِ نَفْعٌ فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الظَّاهِرَاتِ أَثْقَلُهُمْ طَاغِيَةٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُهُمْ فَإِذَا هُمْ مُّبَحَّرُونَ » (الاعراف: ٢٠١-٢٠٠)، وقال تعالى : « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَكِّنَ الرَّأْسَ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُؤْسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنْ أَجْنَافِهِ وَالنَّاسِ » (الناس: كاملة). وقال تعالى : « قُلْ رَبِّيَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَمَّزَاتِ الشَّيْطَانِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّيَ أَنْ يَخْضُرُونَ » (المؤمنون: ٩٨، ٩٧). وعن
ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « الشيطان جاثم على قلب ابن آدم،
فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس» (رواية البخاري). وعن عبدالله بن
مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة،
ثاما لمة الشيطان فإذا عاد بالشو وتكذيب بالحق، واما لمة الملك
فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله

فليحمد الله، ومن وجد الآخرين فليتعمد بالله من الشيطان الرجيم، ثم

قرأ «الشيطان يعذكم الفقر ويا مركبكم بالفحشاء» (رواية الترمذى).

وأخيراً هل يدرك كل إنسان هذه العداوة وال الحرب القائمة بينه وبين الشيطان وإذا أدرك ذلك هل اتبع منهج الله في مقاومته وتحصنه ضد الشيطان، فإذا كانت الإجابة «نعم» فما من شك أن الإنسان سيعيش سعيداً معافى من كل بلاء.

رابعاً : صلاح البيئة الإجتماعية

خلق الله الإنسان وزوده بالسمع والبصر والعقل والقدرة على التعلم والتمييز وحرية الإرادة والاختيار، وإذا ما أصبح الإنسان في مرحلة عمرية معينة تؤهله من اتخاذ قراراته بنفسه، فهو في هذه الحالة مسؤول ومحاسب على جميع أقواله وأفعاله الإرادية ، ولا عذر له أمام الله في أقواله وأفعاله المنحرفة عن منهج الله. وإذا كان الأمر كذلك فما دور البيئة في انحراف الشخصية أو سوانحها؟ وإجابة هذا السؤال هي أن البيئة عامل مساعد قوي لأنحراف شخصية الإنسان وكذلك سوانحها، فالبيئة ليست المحدد الوحيد لسلوك الإنسان، ولكنها عامل مؤثر. يختلف الأفراد في مدى تأثيرهم بها، وما على الإنسان سوى استخدام قدراته في تكيفه مع البيئة الإجتماعية التي يعيش فيها، ويحسن اختيار الزملاء أو الأصدقاء الذين يعيشون معه خلال مراحل عمره، وليحذر من رفقاء السوء لأن أثراهم سيء على الإنسان في دنياه وأخرته، ويتبغض أثراهم السيء في النصوص الشرعية التالية :

قال تعالى : «وَمَن يَعْمَلْ مِنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقْيَضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِيبٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَعْذَلُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَسْبِئُونَ أَنَّهُمْ مُفْتَدُونَ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنِكَ بَعْدَ الْمُشْرِكِينَ فَبَيْسِ الْقَرِيبِ» (الزخرف: ٣٦-٣٨). وقال تعالى : «الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْثَثُمُ لِيَعْتَزِزُ بَعْدَهُ الْأَ

المُتَقِّيْنَ » (الزخر: ٦٧)، وقال تعالى: « **وَيَوْمَ يَعْنَلُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدِيهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَنْخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيَالَّا لَيْتَنِي لَمْ أَنْخَذْ فَلَمَّا خَلِيلًا * لَفَظَ أَنْتَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا** » (الفرقان: ٢٧-٢٩).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « الوجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالف ». (رواه أبو داود). وعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: « إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافع الكبو. فحامل المسك إما أن يجنيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة. ونافع الكبو إما أن يحرق ثيابك، وإنما أن تجد منه ريحًا مفتنة ». (رواه البخاري). هذا عن الأصدقاء الذين هم جزء من البيئة، ويتحمل الإنسان مسؤولية اختيارهم.

أما الجوانب الأخرى للبيئة - كالأسرة، ومؤسسات التعليم، والمجتمع ككل وما به من عادات اجتماعية، ونظم تربوية، واقتصادية، ووسائل إعلامية ... الخ، فهي تتأثر غالباً بالنظام السياسي السائد في أي بلد يعيش فيه الإنسان . فتكثر الأمراض النفسية ويزداد عدد المنحرفين في المجتمعات التي طفت عليها الجوانب المادية على حساب الجانب الديني الإيماني، وكذلك المجتمعات التي يسود فيها الظلم والطريقية، والاستبداد. كل هذه المظاهر السيئة تساعد وتؤدي بالكثير من البشر إلى فقدان الأمان النفسي، وإلى التبلد والسلبية وعدم تحمل المسؤولية وضعف الثقة بالنفس فلا يستطيعون أن يأمروا بمعرفة ولا ينكرون منكراً، فهم كريشة في مهب الريح أينما ووجهن النظام في المجتمع توجهوا، وتغلب عليهم الأنانية والمصلحة الذاتية ولو على حساب المجتمع والناس أجمعين .

ول الوقاية الشخصية من الانحراف ، و زوال البؤس والشقاء عن الأفراد والمجتمع ، لا بد من الرجوع إلى الله و تحكيم شرع الله و هديه في جميع مجالات الحياة، عندها سيشعر الأفراد بالراحة والطمأنينة والسعادة، أما إذا أبى الأفراد والمجتمع الرجوع إلى الله و هديه ، فالنتيجة هي القلق وعدم الامن النفسي والشقاء بكل مظاهره، قال تعالى : « ... فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَهُ فَلَا يَخْلُدُ لَا يَشْفَعُ * وَمَنِ اغْرَى عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَغِيرَةً ضَنْكاً وَتَحْسِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلَ » (طه: ١٢٣-١٢٤) .

و إلى أن يتحول المجتمع ككل من الضلال إلى الهدى، لابد للإنسان أن يتحمل مسؤولية نفسه و يحميها من تأثيرات المجتمع الفاسد، و يعمل على إصلاح المجتمع، قال تعالى : « بَلِّرِ الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ بَحِيرَةً * وَلَئِنْ قَرَى سَعَادَيْهِ » (القيامة: ١٤-١٥) . وعن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَكُنْ أَحْدَكُمْ إِمَّةً، يَقُولُ أَنَا مَعَ النَّاسِ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَتْ، وَلَئِنْ أَسَأَهُمْ لَيُنَبِّهُ أَسَاءَتْهُمْ » (رواه الترمذى). وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْفَضِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ إِحْرَصَ عَلَى مَا يَنْفَسُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَلَئِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا، وَلَكِنْ قُلْ : قَدْرَ اللَّهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَهُ تَفْتَحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ » (رواه مسلم) . وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَحْقُرُ أَحْدَكُمْ نَفْسَهُ » قالوا : يا رسول الله ، كَيْفَ يَحْقُرُ أَحْدَنَا نَفْسَهُ ؟ قال : « يَوْمَ أَمْرَأَ اللَّهُ عَلَيْهِ

فقال ، ثم لا يقول فيه، فيقول الله عز وجل له يوم القيمة: ما منك ان تقول في هذا وكذا؟ فيقول : ذشت الناس، فيقول : فلما ي كنت احق ان تخشى » (رواه ابن ماجه). وعن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من وأى منكم منكراً فليغفره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الدلائل » (رواه مسلم). وعن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته » (رواه البخاري).

وأخيرا يمكن الاشارة لمن قرر التوقف عن الانحراف، ولجا إلى الله بالتوبة الخالصة، بهذه القصة التي رواها أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن اعلم أهل الأرض فنزل على راهب، فاتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبه؟ فقال : لا. فقتلته، فكمل به مئة، ثم سأله عن اعلم أهل الأرض فدلّ على رجل عالم. فقال : إنه قتل مئة نفس، فهل له من توبه؟ فقال : نعم. ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها آناماً يعبدون الله فاصبّ الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه

الموت. فافتتحت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنه لم ي عمل خيراً قط. فاتاهم ملك في صورة أدمي، فجعلوه بينهم. فقال: قيسوا ما بين الأرضين. فإلى أيتها كان أدنى، فهو له. فقاسوا فوجدهما أدنى إلى الأرض التي أراد . فقبضته ملائكة الرحمة» (رواية مسلم) . وفي رواية عند البخاري «فأوهد الله إلى هذه أن تقربني وأوهد إلى هذه أن تباعدني، وقال قيسوا ما بينهما، فوجد إلى هذه أقرب بشيء فنفع له » (البخاري: كتاب الأنبياء).

إلى كل قلق ومضطرب بسبب المعاصي وفساد المجتمع وضغوطات الحياة، نهديه هذا التوجيه الرباني، قال تعالى: «**الذين آمنوا وَتَطَمِّنُ قُلُوبُهُمْ يَذْكُرُ اللَّهُ إِلَّا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُ الْقُلُوبُ**» (الرعد: ٢٨) .

خامساً : الإلتزام بالوسطية أو التوازن في كل شيء

خلق الله الإنسان بطبيعة مزدوجة - جسم وروح- في كيان واحد، وأوجد الله في النفس الإنسانية دوافع فطرية مزدوجة كالحب، والكره، والخوف والرجاء، والإلتزام والتحرر، والفردية والجماعية ... الخ ، وأكبر مهمة لهذه الدوافع المزدوجة هي ايجاد التوازن المطلوب في كيان الإنسان. ولكي تتحقق هذه المهمة لابد من تقويم وتهذيب تلك الدوافع حتى لا تؤدي بالإنسان إلى الإنحراف، والبقاء في أحد طرفي الخط المتصل بين الدافعين المزدوجين. وأفضل منهج لتقويم وتهذيب الدوافع المزدوجة في الإنسان هو المنهج الإسلامي الذي أعطى جميع الدوافع - البيولوجية والنفسية عند الإنسان - حقها من الرعاية والإهتمام بتوازن دون إفراط أو تفريط (قطب، ١٩٨١).

ولهذا وصفت أمة محمد صلى الله عليه وسلم باتباعها منهج الله وهدى في جميع شؤون حياتها بأنها « أمة وسطاً » وسطاً بكل معانٍ الوسطية. وبالتالي فمعاييرها هي المعتمدة والحاكمة على معايير وسلوكيات جميع البشر، قال تعالى : « **وَكَذِلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُفَادَّاً عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ...** » (البقرة : ١٤٣) .

إن اصابة أي جانب من جوانب شخصية الإنسان بالخلل أو الانحراف، وكذلك أي مجال من مجالات الحياة - السياسي، الاقتصادي، التربوي، الاجتماعي ... الخ، - يكون بسبب الإفراط أو التفريط (عدم التوازن) في النّظرة أو المعالجة لذلك الجانب أو المجال.

فالكون وما به من مخلوقات - والإنسان من ضمن هذه المخلوقات- قائم على التوازن والتقدير الدقيق، قال تعالى : « **إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ ذَلِقْنَاهُ بِقَدْرِهِ** » (القمر: ٤٩). وقال تعالى : « **وَالأَرْضَ مَدَّنَاهَا وَالثَّغْرَنَا فِيهَا رَوَاسِيَّ وَأَنْبَتَنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُّؤْنَثٍ** » (الحجر: ١٩). فلا يحق لفرد أو مجتمع أن يحرم ملذات الحياة على الناس تحت أي مبرر قال تعالى : « **قُلْ مَنْ حَوَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيَّبَاتِ مِنَ الْوَرْقِ ...** » (الأعراف: ٣٢) . ولكن المحظور في تناول الطيبات هو الاسراف، قال تعالى: « **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا مِنْ نَّشْكُمْ يُنْهِتَ كُلُّ مَسْجِدٍ وَكُلُّهَا وَأَشْرِبُوهَا وَلَا تُسْوِفُوهَا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** » (الأعراف: ٣١) .

وبالرغم من معرفة الإنسان بخطورة التماادي والإسراف في الملذات، إلا أن كثيراً من البشر أنساقوا وراء شهواتهم وأهوائهم باختيارهم، ولم يحكموا عقولهم، فأصبحوا عبيداً لأهوائهم التي أدت بهم إلى الانحراف، قال تعالى:

« اَفَرَايْتَ مِنْ اُشْنَدَ رَبَّهُ هَوَاهُ وَأَخْلَقَ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَكَلَمِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَحْرِهِ غِشاَةً فَمَنْ يَخْدِيمُ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ إِنَّمَا تَذَكَّرُونَ » (الجاثية : ٢٣).

فإِعتدال والتوازن في تلبية احتياجات الدوافع المزودجة لدى الإنسان هو الطريق الأمثل الموصى لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وهي إحدى صفات عباد الرحمن، قال تعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قِواماً » (الفرقان: ٦٧) . وقال تعالى : « وَابْتَغُ فِيمَا أَنْتَ كَ اللَّهِ الْعَزَّازُ الْأَخِيْرُ وَلَا تَنْسَسْ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ... » (القصص: ٧٧).

إن التوازن مطلوب في كل شيء حتى في العبادة والتقرب إلى الله، لأن الإفراط في التعبد وتقوية الجانب الروحي، يصاحبه تفريط في الجوانب الأخرى من حياة الإنسان. ولذا حذر رسول الله ﷺ من الإخلال بالتوازن. فعن أنس بن مالك قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فما أخبروا كانهم تقالوها وقالوا : أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً . وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا افتر، وقال الآخر : وأنا اعتزل النساء، فلا اتزوج أبداً. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأشاكم الله، واتقاكم له، لكنني أصوم وأفتر، وأصلى وأرقد، واتزوج النساء، فمن رغب عن

سنتي فليس مني » (رواه البخاري). وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال، « إن الدين يُسوّى، ولن يُشَادُ الدين إِلَّا غلبه. فسددواه، وقادبوها، وابشوها، واستعينوا بالغَدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِّنَ الدُّلْجَةِ » (رواه البخاري).

إن التوازن في مختلف جوانب الشخصية ليس بالأمر السهل على الإنسان، فقد يميل الإنسان لأحد طرفي الدوافع المزدوجة لفترة قصيرة ثم يعود للتوازن، وهذا أمر طبيعي، لكن الخطر هو أن يبقى في تطرفه مدة طويلة من الزمن يتربّط عليها ضرر في جانب أو أكثر من شخصية الإنسان. والسبب في صعوبة التوازن هو ميل النفس إلى الملاذات أو الشهوات، إضافة إلى إغراءات الشيطان وتزيينه للابتعاد عن التوازن، وقد يضاف إلى ذلك البيئة الفاسدة التي يعيش فيها الإنسان. ولذا فالمحافظة على التوازن تحتاج إلى عزيمة وإرادة قوية، والعمل بالأسباب المؤدية إلى رقي الإنسان وتوازنه، والإبتعاد عن مواطن الضعف والفساد، وتذكر الموت والحياة الآخرة وما بها من نعيم دائم، حتى يسهل على الإنسان الموازنة بين متطلبات الدنيا والآخرة. قال تعالى : « ذِيَّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقْنَطِرَةِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفِخْرِ وَالْخَيْلِ الْمَسُوْمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَوْثِ ذَكِّرَ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَللَّهُ عِنْدَهُ خَيْرُ الْمَأْبِ ». * قل أَوْنِيْكُمْ بِتَبَرِّزِ مِنْ ذِكْرِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقُوا سِنَدَ رَبِّكُمْ جَنَّاتٌ شَجَّوْيِنِ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَلَا كَجَعَ مُطَهَّرُهُ وَرَضِوانٌ مِّنَ اللَّهِ وَأَللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ » (آل عمران: ١٤-١٥).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « حُجِّبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ،

* « الغدوة » أول النهار، « الرُّوحَةُ » آخر النهار، « الدُّلْجَةُ » آخر الليل.

وحُبِّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ (رواه البخاري) . وعن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ قال : «**الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لَهَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَنَهَى عَنِ اللَّهِ الْإِيمَانِ** » (رواه الترمذى) .

فليرجع المنحرف عن إسرافه على نفسه ويتذكر قصة الذي قتل تسعة وتسعين نفساً - التي سبق ذكرها - ويلجأ إلى الله، ويطلب منه التوبة والمغفرة والإيمانة، مع قيام الإنسان بكل الأسباب المؤدية إلى الاستقامة والتوزان. فإن الله سبحانه وتعالى لن يخذل كل من لجأ إليه. قال تعالى : « **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ اسْرَقُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تُنْهِنُوهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنْبَ كُلَّهُ إِنَّهُ هُوَ الشَّفِيعُ الرَّوِيقُ * وَآتِيهِمْ مَا دَرَكُوكُمْ وَآتِسْمُهُمْ لَهُمْ** » (الزمر : ٥٣-٥٤) .

الخلاصة

تنحرف شخصية الإنسان عندما تتصف استجابته لدوابعه الفسيولوجية والنفسية بالإفراط أو التفريط في أي جانب من جوانب شخصيته، ولا يوجد نظام أو منهج اشتتمل على الوسطية أو التوزان بين متطلبات جميع جوانب شخصية الإنسان غير المنهج الإسلامي المتمثل بالأوامر والنواهي والتوجيهات المبثوثة في القرآن والسنة، ولكي يقي الإنسان نفسه من الإضطراب والإإنحراف فعليه الالتزام بمنهج الله وهديه في جميع شؤون حياته، وإدراك الغاية من وجوده ومهمته في الحياة، وأنه مبتلى من الله في السراء والضراء طيلة حياته، وأن الشيطان عدو للإنسان يجب الحذر منه ومخالفة وسوسته وتزيينه، وضرورة وجود البيئة الصالحة والمحذر من رفقاء وجلساءسوء، والإلتزام بالتوازن في كل شيء.

التوصيات

من خلال الخلاصة التي توصلت إليها الدراسة يمكن الخروج بالتوصيات

التالية :

- ١- يوصي الباحث القائمين على المؤسسات التعليمية في الوطن العربي والإسلامي بتبني هذه النظرية في دراسة وتدريس الشخصية عبر المراحل الدراسية المختلفة، لأنها ترتكز على معطيات اللغة العربية في معانيها، وتوجيهات النصوص الشرعية (القرآن والسنّة) في مفاهيمها وأفكارها .
- ٢- يوصي الباحث الكتاب والباحثين وطلبة الدراسات العليا من المسلمين بمواصلة البحث في جوانب هذه الدراسة وغيرها- من منظور إسلامي- لأن الباحث لا يدعي الكمال أو الإحاطة بجميع جوانب الموضوع وتفاصيله، ومطالبتهم بالإلتزام بالنصوص الشرعية (القرآن والسنّة) كمصدر وموجه لدراسة النفس الإنسانية خصوصاً والدراسات الإنسانية عموماً .
- ٣- يوصي الباحث المرشدين المسلمين بتبني هذه الدراسة (النظرية) والاستعانة بما أثبتته من معرفة إسلامية، أثناء ممارستهم للإرشاد، ومساعدة المسترشدين، وخصوصاً فيما يتعلق بمكانة الإنسان وقدراته وغاياته ومهمته في الحياة ووقايته من الانحراف.
- ٤- يوصي الباحث الآباء والمربين والقائمين على التوجيه في المجتمع الإسلامي بضرورة التركيز على العقيدة الإسلامية، وبيان أهميتها في إظهار وتمييز شخصية المسلم وتوجيه سلوكه، وما تقوم به من تنظيم للعلاقة بين الإنسان وخلقه، والكون، والمجتمع، والدنيا والآخرة .
- ٥- يوصي الباحث كل الذين يبحثون عن المعايير بتبني المعيار الإسلامي المستنبط من كتاب الله وسنة رسوله- كمقاييس للخير والشر، والسواء والانحراف في سلوك البشر الفردية، وعلاقتهم الاجتماعية .

قائمة المراجع

القرآن العظيم

ابن أنس، مالك. (١٩٨٨). الموطأ. تحقيق سعيد اللحام، بيروت: دار احياء العلوم.

ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد. (١٩٦٩). مسنده لأحمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمال للهندي، بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل. (١٩٩١). تفسير القرآن العظيم (٢٤). دمشق: دار الخير.

ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد الغزويني. (١٩٧٥). سنن ابن ماجه. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار التراث العربي.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد. (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. (١٩٥٢). سنن أبي داود. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

اجروس، روبرت م وستانسيو، جورج ن. (١٩٨٩). العلم في منظوره الجديد (ترجمة: كمال خلaili). عالم المعرفة (سلسلة رقم ١٣٤)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

اسماعيل، محمد عماد الدين وغالبي، محمد أحمد. (١٩٨١). الإطار النظري لدراسة النمو. الكويت: دار القلم.

البار، محمد علي. (١٩٨٦). *خلق الإنسان بين الطب والقرآن* (ط١). جدة: الدار السعودية.

الباقري، محسن. (١٩٩٠). *مقوّمات الشخصية الإسلامية*. بيروت: دار البيان العربي.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (١٩٨٧). *صحيح البخاري*. (ط٣)
تحقيق مصطفى ديب البغا، دمشق: دار ابن كثير.

بدري، مالك. (١٩٩٢). *التفكير*. عمان الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
البستاني، محمود. (١٩٩١). دراسات في علم النفس الإسلامي (جزء ٢-١)،
ط٢. بيروت: دار البلاغة .

بنت الشاطي، هائمة عبد الرحمن. (١٩٧٧). *الشخصية الإسلامية: دراسة قرآنية*. بيروت: دار العلم للملايين .

الترمذى، أبو عيسى محمد بن عيسى. (١٩٦٥). *سنن الترمذى*. حمص: مكتبة الدعوة.

تشيلد، دينيس. (١٩٨٣). *علم النفس والمعلم* ترجمة عبد الحليم محمود السيد
وآخرون، القاهرة : مؤسسة الاهرام.

التل، شادية أحمد. (١٩٩١). *مراحل النمو الانساني ومتطلباتها التربوية*. في
فتحي ملكاوي(محرر)، بحوث المؤتمر التربوي
(ج١) مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية
معاصرة. عمان : الشركة الجديدة للطباعة والنشر.
_____. (١٩٩٤). *نحو رؤية كونية قرآنية لعلم النفس*. بحث
مقدم إلى ندوة اتحاد الجامعات العربية عن إسلامية
المعرفة، الخرطوم: ٤-٢ فبراير ١٩٩٤م.

الثوم، بشير حاج. (١٩٩١). مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية
الاسلامية. في فتحي ملکاوي(محرر)، بحوث
المؤتمر التربوي (ج ٢) مؤتمر نحو بناء نظرية
تربوية معاصرة. عمان : الشركة الجديدة للطباعة
والنشر.

جابر، جابر عبد الحميد. (١٩٨٦). نظريات الشخصية: البناء،
الдинاميات، النمو، طرق البحث، التقويم
القاهرة: دار النهضة العربية.

الجادري، عبد المناف حسين. (١٩٩٠). الطب النفسي للجميع. بغداد: الدار
الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان.

الجاعوني، تاج الدين محمود. (١٩٩٣). الإنسان: هذا الكائن العجيب (ج ١).
عمان: دار عمار.

الجبوري، محمد محمود عبد الجبار. (١٩٩٠). الشخصية: في ضوء علم
النفس. بغداد: جامعة صلاح الدين.

الحاكم، أبو عبدالله محمد. (١٩٧٨). المستدرك على الصحيحين في الحديث
بيروت : دار الفكر.

خان، وحيد الدين. (١٩٧٣). الاسلام يتحدى، ط ٢، [تعريب: ظفر الاسلام خان].
(د. م) : دار البحوث العلمية.

الخن، مصطفى والبغا، مصطفى ومستو، محي الدين والشربجي، علي ولطفي،
محمد أمين. (١٩٩١). نزهة المتقيين. شرح رياض
الصالحين من كلام سيد المرسلين (ط ١).
بيروت: مؤسسة الرسالة .

الدجاج، عفاف ابراهيم عبدالله. (١٩٩١). *المنظور الاسلامي للطبيعة الانسانية*. بحث مقدم الى ندوة التأصيل الاسلامي للخدمة الاجتماعية، القاهرة. ١٠ - ١٣ أغسطس ١٩٩١م.

الدسوقي، فاروق احمد. (١٩٨٢). *القضاء والقدر في الاسلام* (ج ١-٢). الاسكندرية: دار الدعوة.

_____. (١٩٨٧). *الاسلام والعلم التجربى*. بيروت: المكتب الاسلامي

ربيع، محمد شحاته. (١٩٨٦). *تاريخ علم النفس ومدارسه*. القاهرة: دار الصحوة.

رجب، ابراهيم عبد الرحمن. (١٩٩٣). المنهج العلمي للبحث من وجهة اسلامية. *مجلة المسلم المعاصر* ، العدد (٦٧)، ص ص (٧٤-١٢).

الرفاعي، نعيم. (١٩٨٧). *الصحة النفسية* (ط٧). دمشق: جامعة دمشق . رمزي، عبدالقادر هاشم. (١٩٨٤). *النظرية الاسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية*. الدوحة : دار الثقافة .

الزبيدي، محمد مرتضى . (١٩٦٦). *تاج العروس* . بنغازي : دار ليبيا . زهران، حامد عبد السلام . (١٩٧٧). *علم نفس النمو: الطفولة والمراقة* (ط٤). القاهرة: عالم الكتب.

_____. (١٩٨٢). *التوجيه والارشاد النفسي* (ط٣). القاهرة: عالم الكتب.

_____. (١٩٨٨). *الصحة النفسية، والعلاج النفسي* (ط٤). القاهرة: دار المعارف.

زيغور، علي. (١٩٩٣). *مذاهب علم النفس والفلسفات النفسيّة* بيروت: مؤسسة عز الدين.

الزين، سميحة عاطف. (١٩٧٨). *الاسلام وثقافة الانسان* (ط٥). بيروت: دار الكتاب اللبناني.

——— (١٩٨٤)، *تفسير مفردات الفاظ القرآن الكريم*

(ط٢). بيروت: دار الكتاب اللبناني.

سلامة، مدوحة. (١٩٩٠). *الارشاد النفسي*: منظور إنجائي القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية
السمالوطى، نبيل محمد. (١٩٨٤). *الاسلام وقضايا علم النفس الحديث* (ط٢). جده: دار
الشرق.

السيد، فؤاد البهى. (١٩٧٥). *الاسس النفسية للنمو: من الطفولة إلى
الشيخوخة* (ط٤). القاهرة: دار الفكر العربي.

الشرقاوى، موسى علي ابراهيم. (١٩٨٨). *نظريات تفسير الطبيعة
الإنسانية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء
مفهوم هذه الطبيعة في القرآن الكريم*. رسالة
دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.

الشريف، عدنان. (١٩٩٠). *علم الطب في القرآن*. بيروت: دار العلم للملايين.
الشمام، نعيمة. (١٩٧٧). *الشخصية: النظرية، التقييم ، مناهج البحث*.
القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

الشناوي، محمد محروس. (١٩٩١). *الأهداف العامة لمساعدة الأفراد على
مواجهة مشكلاتهم النفسية كما تعرّضها
نظريات الإرشاد والعلاج النفسي الغربي* . دارسة
تقريمية في ضوء المنهج الاسلامي». بحث مقدم إلى
ندوة: التأصيل الاسلامي للخدمة الاجتماعية، القاهرة ١٢-١٠.

أغسطس ١٩٩١

صالح، أحمد ذكي. (١٩٨٨). علم النفس التربوي (ط٢). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

صالح، قاسم حسين. (١٩٨٦). الإنسان من هو (ط٢)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (١٩٨٥). المعجم الأوسط. تحقيق: محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف.

عامر، أحمد محمد. (١٩٨٣). علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام. جدة: دار الشرق

عبد الخالق، أحمد محمد. (١٩٨٧). الأبعاد الأساسية للشخصية (ط٤). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبد الله، عبد الرحمن صالح. (١٩٩١). النظرية العامة للتربية: روؤية إسلامية. في فتحي ملکاوي (محرر). بحوث المؤتمر التربوي (ج٢) مؤتمر نحو بناء نظرية تربية معاصرة، عمان: الشركة الجديدة للطباعة والنشر.

عبد الله، عبد الرحمن صالح. (١٩٩٢). الموضعية في العلوم التربوية. في الطيب زين العابدين (محرر)، النهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية (ج٣) بحوث ومناقشات المؤتمر العالمي الرابع للتفكير الإسلامي، هيرنندن- فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

عبد الواحد، مصطفى. (١٩٨٤). شخصية المسلم في القرآن والسنّة (ط٤). جدة: دار البيان العربي.

عوده، أحمد وملکاوي، فتحي. (١٩٩٢)، أساسيات البحث العلمي (ط٢). اربد، الأردن: مكتبة الكتани.

- عوده، محمد ومرسى، كمال ابراهيم، (١٩٨٤). الصحة النفسية : في ضوء
علم النفس والاسلام، الكويت: دار القلم .
- الفامدي، أحمد سعيد. (١٩٨٨). مناهج التربية الاسلامية في بناء
الشخصية. رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة
الاسلامية، المدينة المنورة. السعودية .
- غраб، أحمد عبد الحميد. (١٩٨٥). الشخصية الانسانية في ضوء القرآن
ال الكريم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- غزيم، سيد محمد. (١٩٧٨). سيكولوجية الشخصية: محدداتها، قياسها،
نظرياتها (ط٢). القاهرة : دار النهضة المصرية ..
- فراج، عثمان لبيب. (١٩٧٠). أضواء على الشخصية والصحة العقلية.
القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- فرحان ، اسحاق وعربيات، عبداللطيف وجرادات، عزت والعزيزي، عزت وعبد
الرحمن، هاني. (١٩٨٠). نحو صياغة اسلامية
لمناهج التربية. عمان:جمعية الدراسات والبحوث
الاسلامية.
- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (١٩٨٦). القاموس المحيط.
بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القاضي، يوسف مصطفى ونعيم، لطفي محمد وحسين، محمود عطا. (١٩٨١).
الارشاد النفسي والتوجيه التربوي. الرياض:
دار المريخ.
- القاضي، يوسف مصطفى ويالجن، مقداد. (١٩٨١). علم النفس التربوي في
الاسلام. الرياض : دار المريخ.
- قطب، سيد. (١٩٩٢). في ظلال القرآن (ج ٦-٧) [ط١]. القاهرة : دار الشروق.

قطب، محمد. (١٩٨١). دراسات في النفس الانسانية (ط٥). بيروت: دار الشروق.

قمبر، محمد محمود. (١٩٩٠). الشخصية الاسلامية: نموذج وتربيبة. بحث مقدم الى ندوة: المناهج التربوية والتعليمية في ظل الفلسفة الاسلامية والفلسفة الحديثة، القاهرة:

٢١-٢٩ يوليو ١٩٩٠.

كافي، علاء الدين. (١٩٨٤). الصحة النفسية. القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية.
كمال، علي، (١٩٨٩). الناس: انفعالاتها وأمراضها وعلاجها (ط٤). بغداد: دار واسط.
مجمع اللغة الغربية. (١٩٧٢). المعجم الوسيط (٢٦)، القاهرة : دار المعارف.
المدرس، محمد محروس. (١٩٩١). الشخصية الاسلامية وموقعها اليوم بين
النظم والقواعد، في فتح ملکاوي (محرر)، بحوث
المؤتمر التربوي (ج١)، مؤتمر نحو بناء
نظيرية تربوية معاصرة، عمان: جمعية الدراسات
والبحوث الاسلامية.

مسلم، مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري. (١٩٥٥). صحيح مسلم، تحقيق
محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث
العربي.

المعهد العالمي للفكر الاسلامي. (١٩٩٢). المنهجية الاسلامية والعلوم
السلوكية والتربوية (ج٣). هيرنندن - فرجينيا:
مؤلف.

ناصف، منصور علي. (١٩٨٦). التاج الجامع للاصول في أحاديث الرسول.
(ج١-٥) بغداد : دار التربية.

نجاتي، محمد عثمان. (١٩٨٩). الحديث النبوي وعلم النفس. بيروت : دار الشروق.

- نجاتي، محمد عثمان. (١٩٨٩). *الحديث النبوى وعلم النفس*. بيروت : دار الشروق.
- _____ (١٩٩٠). منهج التأصيل الاسلامي لعلم النفس. مجلة المسلم المعاصر العدد (٥٧) ، ص من ٢١-٤٥.
- النمر، عبد المنعم. (١٩٨٧). *شخصية المسلم كما يصوغها الاسلام*. القاهرة: مؤسسة المختار .
- الهاشمي، عبد الحميد محمد. (١٩٧٦)، علم النفس التكوي니: أنسه وتطبيقه من الولادة الى الشيخوخة (ط٢). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الهاشمي، محمد علي. (١٩٨٥)، *شخصية المسلم : كما يصوغها الاسلام في الكتاب والسنة*، بيروت: دار البشائر الاسلامية .
- هول، كالفين وليندنز، جاردنز . (١٩٧٨). *نظريات الشخصية* (ط٢) [ترجمة: فرج احمد وأخرون]. القاهرة: دار الشابع.
- الهيتي، مصطفى عبد السلام. (١٩٨٥). *عالم الشخصية*. بغداد : مكتبة الشروق.
- يالجن مقداد. (١٩٧٧). *التربية الأخلاقية الاسلامية*. القاهرة : مكتبة الخانجي.
- _____ (١٩٩١). معالم بناء نظرية التربية الاسلامية. في فتحي ملكاوي (محرر)، *بحوث المؤتمر التربوي (ج٢)* . مؤتمر نحو بناء نظرية تربية معاصرة ، عمان : الشركة الجديدة للطباعة والنشر .

ABSTRACT

Towards an Islamic Theory in Personality

Prepared by

Mos'ed Ahmed al-Najjar

Supervisor

Prof, Dr. Shadia A. Al-Tal

The purpose of the study was to exhibit the features of the Islamic theory of personality through answering the following questions:

First: What is the concept of personality in Islam?

Second: What does man's personality consist of, and how do parts interact?

Third: How does man's personality develop, and what are the stages of this development?

Fourth: What are the causes of the deviation of personality, and what are the preventive measures against deviation?

This study lies in five chapters. The first chapter included the introduction and the theoretical background of the study; the purpose, questions, justifications and significance of the study, then the approach to research in personality. The theoretical background of the study presented the Islamic view of man, which is a positive and comprehensive one, and demonstrated that man is a dignified creature

favoured to many other creatures of allah who provided him with many faculties such as hearing, sight, mind, discretion, learning and free volition of choice. It also presented the fact that man is created of two components (body and soul) united in one entity with two kinds of instinctive drives (Physiological and psychological) and that his purpose of life is to worship Allah and that man is entrusted with representing Allah on earth and inhabiting earth in accordance with the laws of Allah.

The second chapter included the concept of "theory", personality" and the "theory of personality". Theory, in humanities, is the set of concepts and ideas that explain a certain matter. Through such concepts it becomes possible to predict, orient and conclude judgments according to the ideology of the society that applies this theory. It was reached that personality is the qualities which characterize a person and distinguish him from others. These characteristics are shape and type of behaviour. Man's shape is determined by hereditary factors while the type of behaviour results from the interaction of several factors.

The third chapter discussed the two components of personality (shape and type of behaviour) and presented the factors influencing the structure of personality such as hereditariness, faculties, environment and crede. It demonstrated that man's personality is a result of the interaction of these factors.

The fourth chapter took up the development of personality throughout the stages of man's life. It was emphasized that man's personality is in continuous development and that each stage of life has its own feature of development. Stages of man's life were categorized

according to man's faculties and powers in the physiological, social and psychological aspects. This categorization was taken from the Quran, Sunna and Arabic semantics. It covered the foetal stage presenting seven degrees within this stage whereas the postpartum nine.

The fifth chapter included the criteria of normal and abnormal behaviour, the features of normal and deviating personality, the causes of deviation and then the preventive measures against deviation such as realizing the purpose and duty of man's being, and that man is examined by prosperity and adversity lifelong, and that Satan is man's enemy that endeavours to corrupt him, then realizing the need for reforming the social environment and that man must stick to balance in all aspects of life.

The study concluded with a number of recommendations, the most important of which was that the authorities of educational institutions in the Arab and Islamic world should adopt this theory in studying and teaching personality.

Muslim researchers and scholars of higher studies are recommended to continue searching in the aspects of this study and other studies, on the basis of Quran and Sunna as source and director of research.